الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـــامعـــة الـــوادي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

العلاقات الاجتماعية بين المغرب الأقصى و الجزائر خلال القرن 19 م و أثرها في دعم المقاومة الشعبية المسلحة في الغرب الجزائري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

إعداد الطالبة :

- منيرة سلطاني

إشراف الأستاذ:

- د/ علي غنابزية

لجنة المـــــناقشـــة :

أ/ عبد الكامل عطية	رئيـــــــــسا
د/ علي غـــــنابزية	مشرفا و مقـررا
أ/عبد الحميد زيدور	مـــناقـــــــشا

السنة الجامعية /2013-2014م

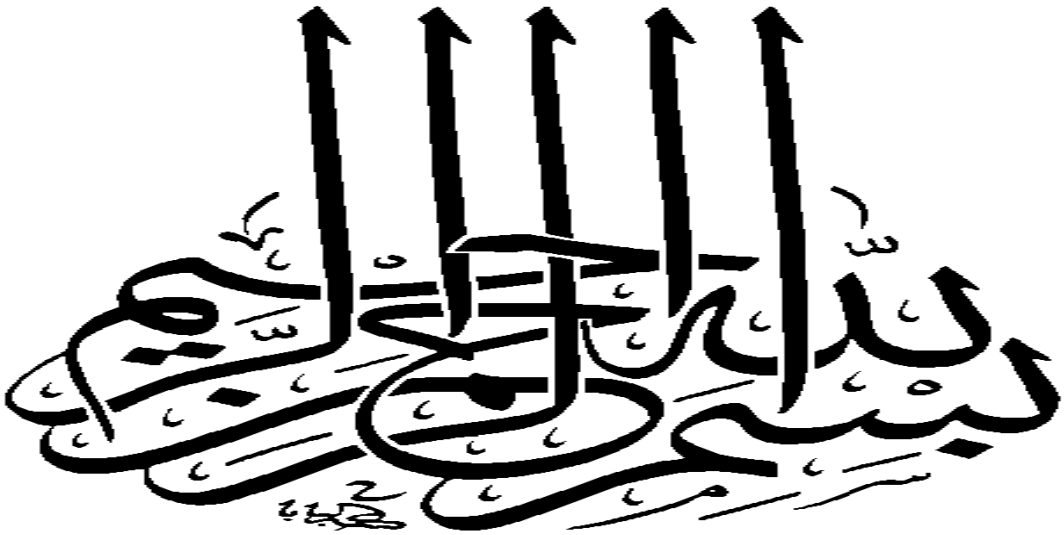

قال تعالى:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ صدق الله العظيم

ال عمران الآية: (١٠٣)

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { لا يشكر الله من لا يشكر الناس } صدق رسول الله.

الحمد و الشكر لله على واسع فضله الذي بنعمه تتم الصالحات حمدا كثيرً على نعمته بان وفقني إلى إتمام هذا العمل بوافر الصحة و العافية.

كما أتقدم بكل عبارات الشكر و العرفان و الامتنان إلى أستاذي الدكتور: **علي غنابزية** الذي تحمل الإشراف على هذا العمل رغم المشاغل و بعد المسافات، و تحمل معي التزاماتي المهنية بكل مسؤولية، و أتمنى له دوام الصحة والعافية و النجاح في حياته و عمله.

و اشكر أساتذتي في قسم التاريخ وبالخصوص في مستوى الماستر على عملهم معنا خلال سنتين من الدراسة، كما اشكر أساتذة اللجنة التي سوف تسهم في مناقشة و إثراء و تقييم هذا العمل إن شاء الله.

و الشكر الموصول الى السيد: **كمال شيباني** زوج اختي على سعة صدره وصبره وتحمله لظروفي.

كما أتوجه الى الشكر الخالص الى جميع زملائي **بقسم الجراحة** بالمؤسسة العمومية الاستشفائية **تارقي وان تميضي باليزي** على دعمهم المتواصل و تفهمهم لظروفي لاتمام انجاز هذه الدراسة.

كما لا انسى شكر زميلتي **العبسي حنان** على كل ما قدمته لي من مساعدة ودمتي صديقة وزميلة وأتمنى لكي التوفيق في كل ما تصبين اليه

والى كل عمال **مكتبة النور** لمساهمتهم في انجاز هذا العمل واخراجه بهذه الصورة ولكل من أسهم في انجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

منيرة سلطاني

اهداء

الى الأرواح الطاهرة ابي الغالي و اختي العزيزة .

الى والدتي الكريمة التي دفعتني وساندتني الى ان وصلت.

الى اخوي العزيزين سندا ظهري الطاهر وحمزة.

الى اخوات العزيزات عزوتي وانسي سعاد, مريم سمية.

الى ازواج اخواتي كمال، محمد، محمد ، و الى زوجات اخوي .

الى أبناء اخوتي خديجة، عبير، شهيدة، مريم، بلقيس، منال، روفيدة، مارية، عائشة، طاهر الأمين، عبد العزيز، عبد الله، عبد السميع، اسامه، محمد عدنان، زينب، محمد على، خليفة عبد الرزاق، تيم الله.

الى كل عائلتي الواسعة اخوالي واعمامي

الى كل من يقدر العلم و يحترمه.

اهدي هذا العمل

سلطاني منيرة

قائمة المختصرات

ط: الطبعة

(د ط): بدون طبعة

(د د): دون دار

(د ب): دون بلد

(د ت): دون تاريخ

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تص: تصدير

ج: جزء

مج: مجلد

ص: صفحة

ص ص: من الصفحة ... الى الصفحة

تص: تصدير

مقدمة

يعتبر احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين في العام 1830م، نقطة مفصلية في تاريخ الحركة الاستعمارية، اذ ان هذا الاحتلال يعتبر بداية لموجة غزو استعمارية لإفريقيا واسيا عامة وانطلاقة لتفكيك ما عرف بالرجل المريض المتمثل في الإمبراطورية العثمانية وبالذات اجزائها في المنطقة العربية، اذ ان احتلال فرنسا للجزائر هو ثار لفرنسا من الدول الاوربية و يعد كنتيجة لمؤتمر فينا 1814م الذي اعقب الهزيمة النابليونية في معركة واترلو امام التحالف الأوربي .

غير ان احتلال الجزائر كان له الأثر البالغ على قوة التحالف الإسلامي، فبدأ التشتت والضياع للأملاك الإسلامية العثمانية خاصة في الغرب الإسلامي، بداية بضياع ايالة تونس في 1881، وانتهاء بي ايالة طرابلس الغرب في 1911، مع ضياع الملكية الوحيدة التي كانت خارج سيطرتها المتمثلة في المغرب الأقصى في 1912.

ان هذا التأخر في احتلال الأقطار المجاورة للجزائر كان له اثر بارز في صمود المقاومة فيها، حيث يلاحظ استمرار المقاومات الشعبية في الجزائر من وطئ اقدام المستعمر لها الى غاية احتلال المغرب الأقصى حيث تتوقف هذه المقاومات ليظهر شكل اخر من المقاومة.

كانت المقاومات الشعبية في الجزائر و على مدى القرن التاسع عشر تستعر في كل منطقة يدخلها المستعمر في الشرق او الغرب او الشمال او الجنوب، غير ان هنا مقومات كان لها الأثر البارز في التاريخ الثوري الجزائري سواء لقوتها او لامتدادها الزمني الطويل

ويعتبر الغرب الجزائري هو مســـــرح هذه المقاومات على الحدود المغربية التي كانت لفترة طويلة بعيدا عن طائلة المســـــتعمر، وقد حظيت هذه المقومات في المغرب الأقصـــــى بمساهمة من الاشقاء المغاربة باشكال مختلفة، ولمعرفة مدى هذه المساهمة واشكالها ارتاينا ان نقوم بدراسة هذا الموضوع تحت عنوان " **العلاقات الاجتماعية بين المغرب الأقصى والجزائر خلال القرن التاسع عشر و اثرها في دعم المقاومة الشعبية المسلحة في الغرب الجزائري**".

الإشكـــاليـة :

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة على الإشكال التالي: فيما تتمثل العلاقات الاجتماعية بين المغرب الأقصـــى و الجزائر خلال القرن التاســـع عشـــر، و ما هو اثرها في مقاومات الغرب الجزائري ؟ .

و تندرج تحته تساؤلات فرعية :

ما شكل ومظهر العلاقات السكانية بين المغرب الأقصى والجزائر؟

ما هي مظاهر العلاقات الاقتصادية بين المغرب الأقصى والجزائر؟

في ما تمثلت العلاقات الثقافية بين المغرب الأقصى و الجزائر؟

ما هو اسهام و اثر كل هذه العلاقات في مقاومات الغرب الجزائري؟

دواعي اهـداف الـدراسة :

في الأسـاس تهدف هذه الدراسـة الى معرفة العلاقات الاجتماعية التي ربطت سـاكنة القطرين خلال الفترة المدروسة و اسهامها في صناعة التاريخ المشترك لشعبين، اما الاهداف الأخرى لهذ الدراسـة وهو رسـم قراءة جديدة لاسـهامات الاشـقاء المغاربة في دفع الاسـتعمار الفرنسـي عن الجزائر في الوقت الذي تختفي فيه الدراسـات التي تحاول تقريب الشـعبين من بعضهما وعلى العكس يظهر تكريس للخلاف و المشاحنة والخصومة بينهما.

الخـطـة المـتـبعـة:

حتى نجيب على الإشكالية الرئسية و الإشكاليات الفرعية قسما عملنا الى

مدخل تمهيدي عن الأوضـاع في كل من الجزائر و المغرب الأقصـى قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر.

فصـل اول تحدثنا فيه عن العلاقات الاجتماعية بين المغرب الأقصـى و الجزائر في مظاهر ثلاث هي السكانية و الاقتصادية والثقافية .

الفصـل الثاني تطرقنا فيه الى مقامات الغرب الجزائري واختصـرناها في اهمها واذيعها صيتا، ثم اثر العلاقات الاجتماعية بمظاهرها المختلفة في هذه المقاومات.

المـــنهـج المـستخـدم:

و قد اختارنا لهذه الدراســـة المنهج التاريخي، معتمدين فيه على اســـلوبي الوصـــف والتحليل المناسبين لهذه الدراسة، يظهر الوصف في وصف اشكال العلاقات الاجتماعية وكذا وصـــف المقاومات، اما التحليل فيظر عند تطرقنا الى اثر العلاقات الاجتماعية في المقاومات بذكر الأسباب و الدوافع وراء الأثر الاجابي او السلبي على حد السواء .

مـــــراجـــع الـــــدراســـة:

لم نجد من المراجع في ذات سياق دراستنا و التي تتحدث عن العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين المغرب الاقصى و الجزائر في الفترة المدروسة الا النادر منها او الخارج عن الاطار الزمني لدارسة، لكن هناك من المصادر التي تستحق ان نلفت اليها النظر، فهذا كتاب إسماعيل حامت وهو عبارة عن دراسة اعتمدت ثمانية وثلاثين وثيقة معظمها عبارة عن مراسلات مخزنية اغلبها سرية ، وجهها السلطان عبد الرحمان الى ولاته وعماله وقواد جيشه في الجزائر بعد قبوله لبيعة اهل تلمسان ووهران وفيها مراسلاته مع الأمير عبد القادر أيضا. تعطي هذه الدراسة تصورا جديد للعلاقات التي كانت قائمة بين المغرب الاقصى و الجزائريين بعد دخول الاحتلال، تجدر الإشارة الى ان إسماعيل حامت كان مديرا للمعهد الدراسات العليا بالرباط في نهاية الحرب العالمية الأولى و عضو مراسل في مجلة اكاديمية العلوم الكولونية وهو من مواليد الجزائر العاصمة 1857 كان يعمل ضابط مترجم بمكاتب العربية والشؤون الاهلية. بالإضافة الى رسالة ماجستير لعمار بن خروف " العلاقات بين الجزائر والمغرب (963 -1069 هـــ/ 1517 - 1659م)، جامعة دمشق، 1983. هذه الدراسة متميزة وقد

شـمل فيها الباحث جميع المجالات التي تصـنع العلاقات بين المغرب الأقصـى و الجزائر بشكل مفصل ودقيق. غير انها بالنسبة لموضوع الدراستنا كانت خارجة عن المجال الزمني فيها.

اما بقية المراجع في تتحدث عن كل قطر لوحده او تتحث عن العلاقات السـياسـية فتاريخ الضـعيف مصـدر هام من مصـادر تاريخ المغرب الأقصـى وهو ذو أهمية بالغة في تاريخ الدولة العلوية و تاريخ المغرب الحديث، كما ان به إشـارات مهمة لعدد من الأحداث المتعلقة بشبه الجزيرة العربية ومصر والجزائر وأوروبا.

عاصر الضعيف مؤرخين بارزين وعلى رأسهم الوزير أبو القاسم الزياني، ولكنه لم يتقلد منصـبا في الدولة، الأمر الذي جعله في موقع شـعبي حر سـاعده على عرض الحقائق بـــــدون تـــــحـــــيـــــز ولا تـــــزلـــــف. كما أن رحلاته الكثيرة وعلاقاته الواسعة والمتنوعة مكنته من الاطلاع الواسع العميق وكل ذلك صبه في تاريخه بدون تكلف.

عاش الضـعيف في النصف الثاني من القرن 18 م والعقدين الأولين من القرن 19 م ، حيث عاصـر حقبة تميزت بالتغير والانتقال سـواء على مسـتوى تاريخ المغرب أو على مستوى تاريخ العالم ، وهذا التغير والانتقال رافقته بالمغرب أزمة كانت تتجدد باستمرار.

ويقول الأستاذ أحمد العماري محقق الكتاب : ان الأخطر من هذه الأزمة العامة ذاتها هي : " أزمة التفكير للخروج من الأزمة لكننا حاولنا جهدنا لانجاز هذا العمل .

صـــعوبـــات الـــدراسة :

من المنطقي ان يكون في هذه الدراسة صعوبات، فالحساسية التي تثيرها العلاقات تبين المغرب الأقصـى و الجزائر بارزة منذ استقلال البلدين ودليلها الازمات بينهما والعثرات و الانتكاسات و التصدعات أولها حرب الرمال و اخرها الازمة الدبلوماسية التي وقعت سنة 2013 بعد الإســـاءة للعلم الجزائري، هذه الازمات لم تكن متوقعة ولا محتملة ولا منطقية الحدوث بين بلدين يولف شعبهما روابط الجوار والتكامل و الاخاء و التضـامن، هذه الوقائع السياسية جعلت الخوض في دراسة للعلاقات الاجتماعية بينهما امرا صعبا جدا ان لم نقل مســـتحيلا، مما اثر على وفرة المراجع و المصـــادر؛ ليس في الحقيقة لعدم وجودها و لكن اكثر من ذلك لحساسية موضوعها في الوقت الحالي على مستوى القطرين.

كما ان قصر المدة المخصصة لدراسة أضاف اليها صعوبة أخرى اذا ان الحصول على المصـــادر و المراجع لهذه الدراســـة يســـتغرق وقتا طويلا جدا لأنها تتعلق بقطر اخر يستدعي الامر التنقل اليه.

والصـــعوبة الأخرى تتمثل في ان بعض الحقائق في تدخلات بعض الاطراف في المقاومات وتاثيرها لا تزال غير متداولة بين المؤرخين(خاصـــة مولاي عبد الرحمان والأمير عبد القادر) اذا ان هناك من يسترسل فيها من المصادر و هناك من يتجاهلها تماما .

بالإضـــافة الى ان بعض المصـــادر تميل إلى طرف دون آخر خاصـــة المؤرخين الجزائريين الذين يميلون الى اتهام الســـلطان عبد الرحمان خاصـــة بالخيانة، و الســـلاطين العلويين عموما، وعلى العكس المؤرخون المغاربة ونظرتهم الى الأمير عبد القادر الراغب في عرش العلويين والشيخ بوعمامة المساعد للمتامر بوحمارة و غيرها من المسائل التي يكثر فيها الاختلاف و التباين.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الموصول للأستاذ المشرف الدكتور علي غنابزية أولا على قبوله الاشراف على دراستي هذه وثانيا على توجيهاته و ارشاداته التي أقالت عثرات دراستي و على صبره وتحمله الجهد معي في الوقت المتأخر القصير. على ان دراستي هذه تبقى مجرد محاولة لدراسة الموضوع، وما هي الا إنجاز بشري يحمل النقص لأن الكمال لله وحده، فما كان من خطا فهو مني ومن الشيطان، و ما كان صحيح فبتوفيق من الله سبحانه هو ولي التوفيق و السداد و اليه يعود الامر كله من قبل ومن بعد.

منيرة سلطاني

الـــيـــزي في:10 شعبان 1435 هـ

الموافق لـ07 /2014/06 م

الفصل التمهيدي

أوضاع الجزائر و المغرب الأقصى قبيل احتلال الجزائر

1: أوضاع الجزائر قبيل الاحتلال .

2: أوضاع المغرب الأقصى قبيل احتلال الجزائر.

1- أوضاع الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي:

كانت الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي تشهد عصر من سلطة الدايات، هذه السلطة امتدت بين 1671_1830م، حيث مثل في البداية عودة نفوذ وسلطة رجال البحرية "الرياس"، واستمرت هذه الطائفة في الحكم الى غاية 1693م، غير انه وبسبب ضعف نشاط القرصنة اصبح الداي يختار من قادة اليولداش الذين ظلوا يتقلدون المنصب حتى نهاية الحكم العثماني بالجزائر 1830م.[1]

وقد شهدت هذه الفترة عمليات قتل سياسي الذي كان يقع على الافراد فقط، لا على الجماعات، وذلك بخلاف القتل السياسي و الديني الذي كان يقع في اوربا سواء اكان قبل الثورة الفرنسية الكبرى او اثنائها، حيث كانت المقصلة تشتغل اشهرا على التوالي و تكاد توصل الليل بالنهار في قطع رؤوس ضحايا الثورة الابرياء[2].

اما عن الجيش الجزائري في أواخر العهد العثماني فقد كان يتكون من مشاة، قد يكونون من الاتراك، بمعنى أولئك الذين قدموا مباشرة من الشرق، و كذلك من الكلوغلية، و من عدد قليل من الزواوة، و جميعهم يمكن ان يصل عددهم الى خمسة عشر الفا[3].

---

[1] عمار عمورة، **الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ الى 1962م_ الجزائر خاصة)**، دار المعرفة، (دط)، الجزائر، 2006، ص118.

[2] احمد توفيق المدني، **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر ويليه محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766_1791م**، دار البصائر، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص ص 72_73.

[3] جمال قنان، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500_1830م**، دار الرائد للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 2010، ص 307.

وقد ذكر تيدينا بتاريخ 1802م ان الاسطول الجزائري به 11 سفينة (فرقاطتين واحدة منهما ذات 46 مدفعا، والأخرى ذات 36 مدفعا، وستة شباك واثنين بولاكر وبربك واحد[1].

اما الحالة الاقتصـــادية فقد كانت خزينة الدولة تغذى من الزكاة والعشـــور التي يدفعها البايات عن اوطانهم، فباي الغرب يدفع عشرة الاف صاع قمح ومثلها شعير، و الغنم ستة الاف راس، و باي الشـرق مثله ولكنه لا يقدم الشـعير، و بدل ذلك يزيد الفي راس من البقر للبايلك اما باي التيطري فيبعث زكاة الغنم لبيت المال و يوزع شيئ على ارباب الدولة، و كذا في عيد الأضحى يقدم الهدايا[2].

اما عن الحياة الاجتماعية، فقد كان من ضـــمن الفئات الاجتماعية التي تعيش في الجزائر "اليهود"، حيث ذكر الأسير الاسباني "هايدو" Haédo من إحصاء 150 منزلا يهوديا بمدينة الجزائر لوحدها أواخر القرن الســادس عشــر، في حين قدر "شــاو" Show عددهم ب15 الف يهودي مقابل 100 الف مسلم خلال مطلع القرن الثامن عشر، و في أواخر هذا القرن احصى فونتير دي برادي حوالي 7 الاف يهودي مقابل 50 الف مسلم[3].

[1] جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص302.
[2] احمد توفيق المدني، نفس المرجع السابق، ص ص72_ 73.
[3] نجــوى طوبــال، **طائفــة اليهــود بمجتمــع مدينــة الجزائــر 1700_1830م (مــن خــلال ســجلات المحــاكم الشرعية)**، الشروق لطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، ص ص76_75.

وقد سيطر اليهود على التجارة الخارجية للجزائر، حيث منحوا امتياز حق تصدير القمح بالخصـــوص نحو فرنســـا، وهو الامتياز الذي أوقع الجزائر تحت الاحتلال الفرنســـي حينما طالبت بتسديد ثمن ذلك القمح[1].

و يلاحظ كذلك من هذه الناحية انحطاط و تدهور للعدالة الاجتماعية فقد ســـيطر الاتراك على مقاليد الحكم في الجزائر، وتم ابعاد الأهالي عن دواليبه و عن المشـــاركة في تسيير البلاد وحتى خدمتها، وفضل عدم الاستعانة بهم حتى في الميدان العسكري، الا في فترة وجيزة من أواخر العهد العثماني، حيث اتخذ اجراء بجعل الجند من الأهالي[2].

و تجدر الإشـــارة الى ان الزوايا في هذا العهد كان لها دور اجابيا في ميدان التعليم وبناء المدارس (هذه المهمة التي تخلت عنها الإدارة التركية)، و المســـاجد و إقامة الشـــعائر الدينية و نشر الوعي الديني و الحفاظ على العقيدة الإسلامية بالدفاع عنها و الصلح بين الناس و مساعدة الفقراء و المحتاجين[3].

وكان هناك عادات جميلة بالمدن الجزائرية خلال العهد العثماني حيث انه كان يتم تبييض كل دور كل ســـنة، وهذا ما كان يعطي مدينة الجزائر اللون الأبيض، ويكون فيها

[1] محمد الطيب عقاب، **حمدان خوجه رائد التجديد الإسلامي**، وزارة الثقافة، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص ص13-14.
[2] نفسه، ص ص11_12.
[3] عمار عمورة، نفس المرجع السابق، ص ص168_169.

الجزء الأعلى من المـاذن مغطى بخرق مختلف الألوان مزخرف برســـوم جميلـة وكـذا الشرفات، ما ينم عن ذوق سليم[1].

مع هذا كلـه فلقد شـــابت الأوضـــاع في الجزائر أواخر الحكم العثمـاني نوع من الاضـطرابات والفتن، و ذلك بسبب تردي الوضـع السياسـي عامة، و بسبب تصـرفات بعض الحكام الاتراك وولاتهم[2]، رغم ان بعض الدايات حاولوا اصـــلاح الأمور بقدر ما، نذكر هنا الداي علي خوجـه1817_1818م، الذي احـدث نوعـا من الانقلاب من النـاحيتين الإداريـة والعسكرية، وكان له مفعوله العميق في أوساط بعض المفسدين، و لا سيما طائفة الانكشارية منهم بالخصوص ضد نظام الحكم الحاضر[3].

فقد شـــملت الاضـــطرابات جميع نواحي الايالـة الجزائريـة، ففي الفترة الممتدة بين 1805_1817م قامت ثورة زعزعت اركان الســـلطة التركية بالغرب الجزائري، في حوض الشلف قادها محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي، بسبب ارهاق الفلاحين بالضرائب فسمى الاتراك بمختلف الأسماء القبيحة وتمكن أنصاره من التغلب على قوات الباي مصطفى في حوض الشلف، وبعد هذا واصل طريقه نحو الغرب ليخضع معسكر[4].

[1] اليسـور _ وويلـد، **رحلـة طريفـة ايالـة الجزائـر**، تـح: محمـد جيجلـي، دار الامـة، (د.ط)، الجزائـر، 2002، اللوحة الرابعة.

[2] عبـد الرحمـان بـن محمـد الجيلالـي، **تـاريخ الجزائـر العـام**، دار الامـة، (د.ط)، الجزائـر، 2010، ج3،ص339.

[3] نفسه، ص ص335_336.

[4] عمار عمورة، المرجع السابق، ص120.

وفي شـــرق البلاد، كانت هناك فتنة لدرقاوة، على راســـها المســـمى ابن الاحرش الدرقاوي، الذي قاتل في بداية الامر الفرنسـيين حينما كانوا في مصـر، وأصـبح له صـيت بمصـــر، وبلغ خبره حموده باشـــا باي تونس فبعث له واســـتقدمه، وكانت عند حمودة باشـــا دسيسة في خاطره على حكام الجزائر، ثم انه في احد الأيام استدعى ابن الاحرش و وسوس له ان يثور على الاتراك[1].

و قد جمع جيش كبيرا من القبـائـل ينيف عن عشـــرة الاف رجـل، وتوجـه بـه الى قسنطينة، وكان عثمان باي آنذاك غائبا بمحلته ناحية سطيف[2].

كما ان ظلم بعض الولاة الاتراك المستبدين احدث اضطرابا وقلق عم النواحي الشرقية، فقد ثارت قبيلة النمامشـــة واهل الاوراس، فامر الداي باي قســـنطينة الحاج بالتوجه الى هذه القبائل الثائرة و اخماد ثورتها، وكان له ذلك[3].

كما ان ثورة أخرى بنفس القوة و الحجم، قامت على يد محمد الكبير بن الشـيخ التجاني اذا اعلن هذا الأخير لاتباعه من التجانيين مناوئته لســـلطة التركية بعد عودته من الحج، و ذلك بســـبب الصـــراع القديم الذي كان قائم بين والده و حكام الجزائر، الذين قاموا باعتراض طريق محمد الكبير اثناء عودته من الحج و على راســـهم باي قســـنطينة، ولكن محمد الكبير فر منهم ووصل الى عين ماضي امنا، واعلن ثورته على الاتراك[4].

[1] احمد توفيق المدني، نفس المرجع السابق، ص ص114_115.
[2] جمال قنان، نفس المرجع السابق، ص312.
[3] عبد الرحمان بن محمد الجلالي، المرجع السابق، ص340.
[4] نفسه، ص ص339_340.

_2_ أوضاع المغرب الأقصى قبيل احتلال الجزائر

لقد كان المغرب على مدى القرون تحت سلطة الاشراف، فتداولت على حكمه الاسر الشريفة من القرن 15 الى اليوم، الاسرة الوطاسية والاسرة السعدية واخير الاسرة العلوية، وقد أسس لحكم الاسرة العلوية محمد بن مولاي الشريف، فقد ظهر كشخصية سياسية و دينية منذ العام 1041هـ/1631م وهي السنة التي تؤرخ لميلاد الدولة العلوية.[1]

و قد بويع محمد بن مولاي الشريف المكنى ابي عبد الله بالخلافة ببلاد سجلماسة، وما والاها من نواحي البلاد الصحراوية بعد خروج بلاد الساحل عنها قبل مئة والف هـ حوالي (1641م)، وقصد بعد مدة مدينة فاس حوالي 1060هـ/1650م.[2] و يمكن ان نشير الى شخصية احد السلاطين المغرب قبيل احتلال الجزائر، مولاي سليمان (1766_1822م) الذي كان يتصف بالعفة و الديانة، و ذلك حسب نص بيعة الذي حرر بفاس في مارس من 1792.[3]

شيد السلطان محمد بن عبد الله السفن وكون جيشا ثم نظمه كما يلي:

المشاة : المشارقة(و هم الاحلاف و يزناتن و انكاد و الاغواط و منيع و جرير) وكلها قبائل شرق المغرب و عددهم 1000 :

---

[1] أبو القاسم الزياني، **تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب**، تح: رشيد الزاوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د.ط)، المملكة المغربية، 2008، ص79.

[2] محمد الضعيف الرباطي(1165_1237هـ)، **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، تح: احمد العماري، دار المأثورات، ط1، الرباط، 1986، ص11.

[3] محمد منصور، نفس المرجع السابق، ص51.

المـــــمـــــــغـــاربـــة 3000

مـــدفعية الـــــرمـــــاة 40

السود او جيش البخاري 15000

البـــــيـــــــــــض 7000.[1]

علاقة القبائل بالمخزن:

رغم الســـيطرة التي اثبتها المخزن المغربي على القبائل لفترة طويلة، الا اننا نجدها في نهاية القرن الثامن عشــر بدات تثور على الســلطته ومثاله ان قبائل عرب الويدان رفضــت عاملها الباشـــا محمد بن العامري عام 1229ه و في العام 1230ه ثارت المزامزه على عاملها الباشا اكريزان[2].

فقد كانت علاقة القبائل او المجتمع الريفي ككل بالمخزن بين الاعتراف بشـــرعية السلطان، و بين التمرد عليه بحسب الأحوال كما لعبت مواقع الجماعات(جبل_سهل) دورا مهما في تحديد ملامح تلك العلاقة.[3]

كما ان لصراع حول كرسي العرش اثر في خروج هذه القبائل على سلطة المخزن، لانه اصبح يخضع لولاء القبائل ووقوفها الى جانبه ودعمها له بالقوة السياسية و البشرية، فهاهم

[1] أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا**، تح: عبد الكريم الجيلالي، دار المعرفة، الرباط، (د.ط)، 1991، ص17.

[2] محمد الضعيف الرباطي، المرجع السابق، ص ص383_388.

[3] محمد نجيب بوطالب، **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2002، ص93.

أبناء الاسـرة العلوية يتطاحنون للاسـتيلاء على العرش خاصـة في مراكش، اذا قام المولاى الحسين لاخيه هشام في مراكش عام 1211هـ/1797م، وبعد ان دخل مراكش ارسل للشاوية بالقيام علة سلطة المولى سليمان.[1]

رغم هـذا لا يمكن تجـاهـل وجود تنظيم اداري للمغرب خلال هـذه الفترة، فلقـد قـام السلطان محمد بن عبد الله بتقسيم المملكة الى تسـع عشر عمالة، ونشر القضـاة في مختلف الجهات ثم عين لكل نـاحية مركزا يرجع اليه في الفتوة واصـــدار القوانين لتنظيم القضـــاء وإصلاح التعليم.[2]

اما بخصـوص علاقات المغرب الخارجية فقد كانت له علاقات متينة مع الباب العالي، رغم الخلاف الواقع بينه وبين ممثليه في الجزائر، فقد استجاب لاستصراخ الباب العالي ضد حملة نابليون على مصر، ويبعث بنجداته ومساعداته لهم.[3]

و عندما تولى مولاي عبد الرحمان الحكم ســـنة 1822م بدا ان العلاقات مع الدول الاوربية سـوف تتحسـن، وراح يعقد معاهدات جديدة جدد فيها العلاقات السـابقة، لكن الازمة الماليـة التي عان منها المغرب 1825م دفعت المولى عبد الرحمان الى اعتماد القرصـــنة البحرية، فاعد الموانئ المغربية، و هاجم الســـفن النمســـاوية و البريطانية وبذلك تدهورت

[1] محمد الضعيف الرباطي، نفس المرجع السابق، ص ص284_285.
[2] أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، المرجع السابق، ص17.
[3] عبـد الهـادي التـازي، **التـاريخ الدبلوماسـي للمغـرب مـن اقـدم العصـور الـى اليـوم- عهـد العلـويين-1-**، اكاديمية المملكة المغربية، (د.ط)، 1988، مج 9،ص ص11-40.

علاقاته الخارجية مجدد.[1] وردا على هذا وجهت الدولتان حملتين بحريتين الى شمال المغرب فقصفتا باسطوليهما ميناء العرائش المغربي، فردت عليهما الحاميات الشاطئية بمدافعها المنصوبة على القلاع والأبراج.[2]

و قد شهد المغرب الأقصى نشاط تجاريا واسعا سواء كان على الصعيد الداخلي والخارجي او الصادرات والواردات[3]، غير ان عمليات الإنتاج لم تكن تهدف الى المبادلة في المجتمع المغربي قبل القرن 19م، وانما كانت تهدف الى الاكتفاء الذاتي و خاصة الوسط القروي، لكن بظهور الرغبة في تملك العقارات وأداء الضرائب و الكلف المخزنية التي تصاعدت مع بداية هذا القرن تحولت النقود لدى القبائل الة وسيلة اختزان قيمة من المواشي و الحلي الى النقود كمخزون للقوة الشرائية يسهل الرجوع اليها[4].

فالنظام النقدي وحتى نهاية القرن الثامن عشر حافظ على المميزات الأساسية التي كان قد اكتسبها زمن سيدي محمد بن عبد الله، فكانت القطع االبرونزية(مزيج الفضة والنحاس)تمتلك قيمة ذاتية وتمثل اكثر الوسائط تداولا بالنسبة للمعاملات االيومية اما القطع الذهبية، فاصبحت نادرة جدا في هذه الفترة.[5]

---

[1] دعاء فرح، **قصة الحضارة العربية بين الامس و اليوم(*ليبيا_السودان_المغرب*)**، Editio Ceops، (د.ط)، بيروت، 1999، ص ص 127_128.

[2] نجيب زبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الاندلس**، دار الأسير، ط1، بيروت، 1995، ص158.

[3] بان علي محمد البياتي، **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن 3_5هـ/9_11م**، جامعة بغداد،(د.ط)، 2004، ص135.

[4] افا عمر، **"مشكلة النقود ومحاولات الإصلاح في المغرب القرن التاسع عشر"**، الأيام الدراسية لمشكلة الإصلاح و المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1983، ص75.

[5] محمد منصور، نفس المرجع السابق، ص135.

ورغم ان المغرب كان يمتلك طرق تجارية برية ومائية، داخلية وخارجية كثيرة خلال حكم السعديين، ربطت مدنه ومناطقه فيما بينها، وكذا بالعالم الخارجي، وبذلك مارس نشاطا تجاريا واسعا وبمختلف الاتجاهات[1]،غير انه فقد هذه الطرق مع سيطرة الاوربيين على البحار، وظهور الطرق الجديدة، و كذا خروج المناطق الصحراوية من سلطة ملوك المغرب بسبب التشتت و الضعف.

لتعود التجارة الصحراوية الى النشاط قليلا مع منتصف القرن 18م، بعد ان ركز مولاي محمد بن عبد الله على التجارة البحرية مع الدول الأوربية، وهذا بفضل اعمال المولى سليمان الذي استعاد بعض السيطرة على الأقاليم الصحراوية، وإعادة طرقها، رغم هشاشة هذه السيطرة.[2]

اما اذا تسالنا عن الفئات الاتي تحكمت بالتجارة، فقد كان الاستيراد في ايدي التجار المغاربة المسلمين، وهذا بسبب تشجيع المولى سليمان لهم، وهذا م اضعف موقف التجار الاوربيين و حتى اليهود المغاربة وصعب مهمتهم، واضعف من قدرتهم التنافسية، وكان هذا الامتياز يتمثل في الضريبة التي يقدمها هؤلاء.[3]

[1] بان على محمد البياتي، المرجع السابق، ص135.
[2] محمد منصور، المرجع السابق، ص ص120_121.
[3] نفسه، ص147.

شـكلت القبيلة بالنسـبة لجل المغاربة اطار التنظيم الاجتماعي، فالفرد ينتمي الى قبيلة معينة، وعلى هذا الأسـاس يصـنف من طرف سـكان باقي القبائل، او من طرف الإدارة المخزنية.[1]

وقد كان من اهم الطبقات الاجتماعية بالمغرب طبقة العلماء، حيث تعاظم نفوذ هؤلاء داخل المجتمع، فاصبحوا يمثلون السلطة الدينية و السياسية، و اصبح لها تاثيرها الواضح فهم قد شـغلوا وظائف هامة(ففيما يرتبط بالعبادة كانت الامامة و الخطابة بالإضـافة الى التعليم و الخطط الشرعية و الوزارات).[2]

فهذا ابوا عبد الله محمد بن احمد اكنسوس المراكشي الوزير والكاتب الشاعر والعلامة والمؤرخ المشهور الذي ولد1211هـ، من اثاره الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا على السجلماسي.[3]

وهذا أبو العلاء المنجرة(ت1137هـ)، له مدرسة في القراءة، أسس مدرسته هذه على أساس مدرسة أخرى قبله، كان شيخ المقرئين بفاس، له مؤلفات منها(نزهة الناظر و السامع في اتقان الأداء والارداف للجامع)، و(تقريب الكلام في تخفيف الهمزة لحمزة وهشام).[4]

[1] محمد منصور، المرجع السابق ، ص23.
[2] نفسه، ص ص245_247.
[3] عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم و الادب و السياسة**، دار ابن حزم، ط1، المغرب، 2010، ج1 العلم، ص ص654_659.
[4] سعيد اعراب، **القراءة والقراءات بالمغرب**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990، ص ص118_122.

اما بالنسبة لوضع المجموعات اليهودية بالمغرب، فقد كانت تتمتع بوضع خاص داخل المجتمع، فعلى الرغم من انصهارها في النسيج الاقتصادي العام، الا انها ضلت تحتفظ في المجالين الديني والإداري بدرجة كبيرة من الحرية.[1]

وتجدر الإشارة الى ان المغاربة ضلوا يحافظون على عاداتهم الموروثة منذ القدم فيذكر انهم عند الزواج يقيمون احتفالات كبيرة يدعون فيها الكثير من الناس الى وليمة طعام يتناولونه ويشاركون الافراح بالرقص والغناء.[2]

خلاصة :

ان الحالة التي كان يعيشها كل من الجزائر و المغرب الأقصى متقاربة الى حد ما سواء على المستوى السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي، فانعدام الاستقرار السياسي الذي كان ناجم عن سياسة الحكام الاتراك في الجزائر والسلاطين العلويين في المغرب الأقصى اثار حالة من الاستياء في الأوساط الشعبية، وولد موجة في الثورات التي اكتسحتهما و ربما كانت امتدادا لبعضهما، الا في قليلها النادر.

اما التشابه في الوضعية الاقتصادية فيظهره التدهور الاقتصادي الذي عان منه كلا البلدين نتيجة التأثيرات الخارجية أولا و المتمثلة في النهضة الاوربية التي حدثت خلال القرن

[1] محمد منصور، نفس المرجع السابق، ص42.

[2] دييكو دي طوريس، **تاريخ الشرفاء**، تر: محمد حجي_محمد الأخضر، الجمعية المغربية لتاليف و الترجمة والنشر، (د.ط)، الدار البيضاء، 1988، ص ص156_157.

18م وكذا الأوضاع الداخلية من كوارث واوبئة حلت بالمنطقة، بالإضافة الى استحكام اليهود الطرفين و التدخل في الحركة الاقتصادية بين الك.

ومن الناحية الاجتماعية فان انقسام المجتمعين الجزائري و المغربي الى طبقات اجتماعية على حسب القرب او البعد من السلطة، التي كانت تجعل بعض القبائل في خدمتها في مقابل انها تستطيع ان تكون هي ذات سيادة في المنطقة.

كل هذا التقارب و التشابه في وضعية البلدين قبيل احتلال الجزائر يدل على وجود علاقات واسعة تربط بين للبلدين حتى قبل هذه الفترة و بالتالي أدى تعرضهما الى نفس الظروف و الاحداث الى الوصول الى نفس الحالة، وحقيقة وجود علاقات متينة بين البلدين من الناحية الاجتماعية هو ما سيؤكده الفصل القادم.

الفصل الأول:

العلاقات الاجتماعية بين المغرب الاقصى والجزائر خلال القرن 19

1 :االعلاقات السكانية

أ. الأصل الواحد

ب. الهجرة

2: العلاقات الاقتصادية

أ. الحرفة المزاولة

ب. الظروف المحيطة

3: العلاقات الثقافية

أ. على المستوى الديني و العقائدي

ب. على مستوى اللغة و العادات و التقاليد

إن التجاور الجغرافي بين المغرب الأقصى والجزائر، والذي يمثل امتداد طبيعيا لكليهما، اذا لا فاصل حقيقي يمكنه أن يكون حدا بينهما، يجعل وجود علاقة اجتماعية بينهما في شتى الأصعدة أمر حتمي، وهذه العلاقات قد تشكلت عبر الزمان والمكان، وتظهر بصور مختلفة، منها السكانية (الإنسانية)، وأخرى اقتصادية وثالثة ثقافية، وتعتبر في عمومها نتاج التشابه الكبير بين هذين الشعبين في الكثير من الملامح سواء الاجتماعية أو حتى الاشتراك في التاريخ المصير المشترك.

1- العلاقات السكانية (الإنسانية):

إرتاينا أن ندرس في هذا العنصر ما يجمع سكان المغرب الأقصى والجزائر من حيث: وحدة الأصول العرقية وكذا الهجرة التي تمت بينهما: لأنهما العنصران الذين بإمكانهما ان يجمع بين تركيب السكان في كليهما.

أ- الأصل الواحد:

حسب اغلب الدراسات التي تعود إلى أصول سكان بلاد المغرب*[1] عموما فإن أصولهم تعود إلى جنسين أو مجموعتين رئيسين: المجموعة الامازيغية

*بلاد المغرب هو مصطلح ظهر في العصر الإسلامي حتى يحدد منطقة جغرافية يقصد بها ما وراء مصر اي ما يعرف حاليا (ليبيا تونس، الجزائر والمغرب الاقصى) أيضا عرف بالمغرب الاسلامي عند المؤرخين المعاصرين وتفصيلا يضاف على كل منها افريقية (المغرب الأدنى)، المغرب الاوسط (الجزائر حاليا) والمغرب الاقصى الذي اسمه الى حد الان كما هو.

*البربر وهو مصطلح أطلقه الرومان على المجتمعات التي تقع خارج نطاق الحضارة الرومانية كدليل على همجيتها وتخلفها، ولكن هذا المصطلح كرسه المؤرخون الرومان والعرب والمستعمرين المتأخرين لبلاد المغرب (شمال افريقيا قديما) وعلى الامازيغ بالأخص انظر موسى لقبال المغرب الإسلامي، المرجع اللاحق.

(البربرية)* والمجموعة العربية وهذا الأمر ينطبق أيضا على سكان المغرب الأقصى الجزائر.

الامازيغ: هم السواد الأعظم لسكان بلاد المغرب عموما. وسكان الجزائر والمغرب الاقصى على خاصة، وقد أطلق الرومان اسم البربر على هؤلاء السكان لأنهم كانوا يعتبرون أعاجم عن حضاراتهم[1].

ونقول إن الامازيغ سموا أنفسهم بهذا الاسم نظر لانتمائهم لأب واحد يحمل اسم مازيغ، وهم يمثلون سكان بلاد المغرب الأقدمين، وجدهم الأعلى الذي ينتسبون إليه حسب نسابتهم هو مازيغ بن كنعان بن .....حام[2].

فيقال إنهم من بني حام، حيث تنازعوا مع بني سام فانهزم بني حام وساروا إلى المغرب[3] كما أن البعض يعتقد أن الامازيغ أخلاط من كنعان والعماليق وغيرهم وقيل أن افريقش الحميري، لما غزى بلاد المغرب ترك بها حامية من قبائل حمير (صنهاجة وكتامة)[4].

وحسب ابن خلدون ينقسم الامازيغ (البربر) إلى قسمين هما البرانس والبتر، ومن البرانس اوداجة و مصمودة، اوربة و عجيسه كتامة وصنهاجة واوريغة، ومن البتر أداسة، نفوسه و ضريسة وبنو لوا الأكبر[5].

---

[1] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والاندلس**، مكتبة نهضة الشرق، (د.ط)، مصر، (د.س)، ص14.
[2] موسى لقبال، **المغرب الاسلامي**، الشركة الوطنية الطباعية والنشر، ط 2،الجزائر، 1981، ص ص 16 -17.
[3] ابو العباس احمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى**، (د.د)، (د.ط)، (د.ب)، (د.س)،ج1 ص 28.
[4] نفسه، ص 29.
[5] عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون (العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، لبنان 2000، ج ص ص 117-118.

ومن فروع زناته نجد بني مرين الذين أسسوا الدولة المرينية في المغرب الأقصى[1] وكذلك بنو وطاس وبنو عبد الواد يدخلون في قبائل زناته، كما نجد أن الصنهاجيين أقاموا دولة المرابطين، والصامدة أقاموا دولة الموحدين[2]، وفي الوقت الحاضر تعد اكبر كتلة امازيغية الأصل في القطر الجزائري، تسكن جبال جرجرة او بلاد القبائل الكبرى وأهمها قبيلة(زواوة)، كما يمكن أن ندلل على الأصول الامازيغية للجزائريين بأبرز أعلامها الشيخ عبد الحميد ابن باديس* الذي يرتقي منها و يظهر من اسمه إلى سلالة المعز بن باديس الصنهاجي (406-453 هـ/ 1015 -1061 م) آخر سلالة دولة بني زيري في القيروان، وقد كان عبد الحميد بن باديس يردف اسمه بلقب (الصنهاجي) في توقيع مقالاته المنشورة[3].

وفي المغرب الاقصى فان القبائل العطاوية التي تسكن ناحية الشرق تعتبر من اصول صنهاجية[4]، وقبائل اينولتان تنتمي الى هسكوره[5].

ومذهب الامازيغ هو مذهب الأعراب، فهم يسكنون الجبال والبراري والدهاليز والصحاري، وهم رحل غالبا بين الأقطار، يتنقلون في البلاد بمواشيهم وإبلهم كفعل الأعراب وهم ساكنون بعضهم في البوادي[1].

---

[1] علي ابن ابي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور لطباعة، (د.ط)، الرباط، 1972، الورقة 14.

[2] ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2001، ص ص 4 – 7.

*المولود 1308 هـ/1889 م المتوفي 1359 هـ/ 1940 م.

[3] محمد بهي الدين سالم ، **ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير**، دار الشروق، ط1، مصر، 1999 م ، ص ص 20 - 31.

[4] عبد الله استيتيتو، **التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل ايت عطا الصحراء الى نهاية القرن التاسع عشر**، مطبعة المعارف الجديدة، (د.ط) ، الرباط، 2011، ص 18.

[5] احمد توفيق، **المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر (اينولتان 1850 – 1912م)**، منشورات كلية الاداب والعلوم بالرباط، جامعة محمد الخامس اكدال، ط3، المغرب الأقصى، 2011 ص ص 53 – 54.

-العرب :

وهو الجنس الثاني السائد من سكان بلاد المغرب عامة والمغرب الأقصى والجزائر خاصة فإثناء الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا، توافد العرب الفاتحين إلى هذه المنطقة واستوطنوها، ليستطيعوا السيطرة على الأوضاع فيها نظرا للمميزات الطبيعية والسكانية لشمال إفريقيا، خاصة مع اختلاف اللغة والعادات والتقاليد مع تباين المرجعيات الذهنية والعقدية.[2]

ثم تأتي الدفعة الثانية من العرب مع الزحف الهلالي مع قبائل بني هلال وسليم وهؤلاء من مضر، وبنو هلال من جبل غزوان عند الطائف، وبنو سليم مما يلي المدينة[3]، وقد استقر هؤلاء في كل مكان من بلاد المغرب وخالطوا الامازيغ وزاحموهم في مناطقهم، فقبائل معقل التي قدمت مع الهلاليين استوطنوا بقفار المغرب الأقصى ومجاورون لبني عامر من زغبة في مواطنهم بقبيل تلمسان وينتهون إلى المحيط الأطلسي إلى الغرب.[4]

ويعتقد البعض أن بنو هلال وسليم هم من عرب الشمال وبني معقل من عرب اليمن[5]، وخلال فترة الاستعمار الفرنسي كانت لا تزال قبائل عريب العربية معروفة بانتمائها إلى القبائل الهلالية التي قدمت خلال القرن الحادي عشر واستقرت في

---

[1] مجهول، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار ابي الرقراق، ط1، الرباط، 2005، ص 196.
[2] عبد الله استيتيتو، **دور تافيلالت في تنظيم العلاقات بين المجتمع القبلي والمخزن والمستعمر**، دار ابي الرقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2013، ص ص 60 – 61.
[3] عبد الرحمان بن خلدون، المرجع السابق، ج6، ص 18.
[4] عبد الرحمان بن خلدون، المرجع السابق، ص 77.
[5] عمار بن خروف، **العلاقات بين الجزائر والمغرب (963 -1069 هـ/ 1517 - 1659م)**، اشراف: ليلي الصباغ، رسالة ماجستير، كلية الادب، جامعة دمشق، 1983، ص 336.

منطقة الزاب إلى غاية القرن الرابع عشر انضمت إلى مجموع القبائل التي كانت تحت قيادة المرابط سيدي هجرس المنحدر من المغرب الأقصى[1].

وعن هذه الغزوة التي يعتبرها البعض إحدى مولدات الانحطاط في العالم الإسلامي تكلم توماس برترام إذ يرى أن العرب كانوا شعب ليس لديه ذوق النظام وغير قادر على التسيير وحفظ الاستقرار، التوسعات العجيبة التي حدثت في القرينين السابع والثامن الميلاديين، والتي أدت إلى احتلال محيط جغرافي شاسع كمثيله الروماني لوحقت في الحال بفترة اضمحلال سريعة تقريبا مثلها، العرب لم يعرفوا أبدا السلم فلأنهم عاشوا بالسيف فإنهم ماتوا بواسطته[2].

غير انه وعلى العكس تماما نجد أن حياة الترحال بالإبل والماشية هو المقرون بالعنف والاقتتال بشتى أنواعه، وبالخوف وعدم الأمان، تلك هي النقطة الأساس، إذ أن الإبل هي هدف الغارة المشكلة للعنف وممارسة العنف لهذا كان العرب يميزون بينها وبين الغصب فالأولى عليها مساطر الأخلاق لا تقبل الخيانة والغدر ولا الهجوم على الضعيف.[3]

ورغم الخراب الذي لحق بلاد المغرب بعتتد الموجة الهلالية إلا أن هذه الأفواج البشرية ساهمت في تعريب المنطقة وبناء حضارتها وخلق توازن بين القبائل البربرية[4].

-الأجناس السكانية الأخرى :

[1] A.BERUGGER : **<<les Arib >>**, Revue Africaine, N°8, (1864) ,p378.

[2] علاوة عمارة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2008، ص 9.

[3] عبد الله حمودي، **الرهان الثقافي وهم القطيعة**، دار توبقال للنشر، ط2، الدار البيضاء، 2013، ص 91.

[4] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب و الاندلس**، الفجالة دار مطابع المستقبل، (د.ط)، (د.ب)، 1980، ص ص 155 – 156.

يمكن في الأخير أن نضيف عناصر سكانية أخرى ليست بذات الحجم بالنسبة للعنصرأن السابقان؛ وهو العنصر الإفريقي الذين يقال أنهم خليط جنسي تجري فيهم دماء سامية قرطاجية وآخرون من سلالة آرية[1]، وقد اعتبر الجنوب مجالا لإنتشار العناصر السوادء ويلاحظ أن القبائل الزناتية امتزجت مع العناصر السواء ذات البشرة الداكنة اللون، وهم السكان الأصليون للصحراء شمال إفريقيا[2]، وكما حدث إذ جاءت هذه العناصر مع تجارة العبيد التي كانت رائجة خلال العصور الوسطى وأشهر أمثلتها جيش العبيد الذي كونه السلطان العلوي المولى إسماعيل المعروف بجيش البخاري.[3]

كما أن الأتراك العثمانيون في الجزائر قد انشؤا من هؤلاء الذين كانوا عبيدا بعد تحريرهم جماعات عسكرية باسم المخزن او الزماله، سواء في بايليك التيطري اوفي بلاد القبائل او في بايليكي الشرق والغرب.[4]

يتضح لنا من هذا كله ان هناك روابط سلالية تجمع بين السكان في المغرب الأقصى والجزائر جاءت هذه الروابط عبر المراحل الزمنية المتعاقبة، وعبر الاحداث التاريخية التي شهدتها بلاد المغرب وفي ظروف معينة خاصة، انتشرت هذه الاجناس عبر الربوع لتشكل فسيفساء خاصة بالخريطة البشرية للمنطقة ولتزيد

[1] موسى لقبال، المغرب الاسلامي، مرجع سابق، ص 16.
[2] عبد الله استيتيتو، دور تافيلالت في تنظم العلاقات، مرجع سابق، ص 69.
[3] عبد الله استيتيتو، نفسه، ص81.
[4] صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830 م)**، دار هومة، ط2، الجزائر،2007، ص 360.

من التلاحم الاجتماعي بينهما رغم الحدود والسياسات التي حاولت قمع هذه الوحدة كما سنراه مع المستعمر الغازي الذي اراد تفرقتها وتشتيتها.

ب- الهجرة :

عبر العصور كان للهجرة دور هام في تقريب الشعوب الى بعضها البعض، فقد راينا انه حتى في ارجاع الامازيغ الى اصل واحد، تطرقنا الى مهاجرين من اليمن او من ارض فلسطين، وكذلك الاصل العربي يرجع الى هجرة العرب الاولى كفاتحين او مع القبائل الهلالية، غير اننا هنا لن نتكلم عن هذه الهجرات بل سنتكلم على هجرات متاخره سواء كانت قادمة الى بلاد المغرب او كعملية تنقل بين اقطاره، وهذا التقسيم اخترناه حسب التقارب الزمني فهجرات الامازيغ كانت قبل الميلاد، والهلاليون والفاتحون المسلمون كانت في القرون الاول للهجرة السادس و السابع الهجري، أما ما خصصناه في هذا العنصر كانت لهجرات وقعت في القرون المتاخره ابتداء من الخامس عشر للميلاد، فالهجرة الخارجية كانت من الاندلس كظاهرة بارزة ولها اثرها العميق على بلاد المغرب عامة والجزائر والمغرب الاقصى خاصة.

-الهجرة الاندلسية:

فبعد تعرض المسلمون في الاندلس لنكبة ضياع ملكهم وسيطرة النصارى على هذا الملك، جاءتهم فاجعة اخرى تمثلت في طردهم من مواطنهم، وتهجيرهم من ديارهم، وسلبهم اموالهم، حيث لم يجدوا من ملجاء لهم سوى بلاد المغرب الاقرب

لموطنهم، حيث استقبلتهم بكثافة مختلفة حواضره ومدنه وقراه، ولكن بنفس الحب والاخاء.

فالوجود الاندلسي في الجزائر كان ضعيفا مقارنه بالمغرب الاقصى وتونس[1]، ففي المغرب الاقصى كانت هناك قرية يقال لها الاندلس، كأنها من عمل بني زياد سكانها أندلسيون تناسلوا بها واقاموا دهرا، ولم تتغير السنتهم ولا اشكالهم، إلا من كان منهم كثير الامتزاج باهل البلاد وهذه القرية مسمات حاليا ب "تلاجدوت"[2].

اما في الجزائر فقد كانوا ضمن القوات العثمانية التي اعدها حسن باشا لإخماد تمرد امير بني عباس، كما انهم في الجزائر يعتبرون من اهم الفيئات الاجتماعية التي تقطن المدن، وهم غالبا حظر، يرجعون الى ممالك أرغونه وبلنسية وكطلونيا وغرناطة[3].

غير انهم في ايالة الجزائر خلال العهد العثماني ينقسمون لقسمين المدجنون: وهم الذين خرجوا من غرناطة والاندلس، والثغريون: وهم الذين جاءوا من ممالك ارغونه وبلنسية وكطلونيا، وعلى العموم هم يزاولون حرف عديدة فبعضهم صناع

[1] محمد رزوق، **دراسات في تاريخ المغرب**، افريقيا الشرق، ط 1، الدار البيضاء، 1991، ص 25.
[2] ابن عبد الله محمد بن احمد محمد بن غازي العثماني المكناسي، **الروض الهتون في مكناسة الزيتون**، (د.د)، (د.ط)، الرباط، 1952، ص4.
[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص ص 86 -395.

للأسلحة والاخر للبارود وملحه و اخر للأقفال و النجارة او بناؤون او خياطون، وقد سكنوا المدن الساحلية كالقليعة وشرشال وتلمسان ايضا[1].

اما عن احوالهم في المغرب الأقصى، فقد كان تجار فاس من مسلمي الاندلس وبلنسية، وكانت للغرناطيين والبلنسيين، اثنا عشر دكانا لصناعة الاسلحة بالإضافة الى اليهود*المطرودين من اسبانيا الذين كانت لهم احياء خاصة بهم[2].

وهناك الكثير من اعلام كل من الجزائر والمغرب الاقصى من ذوي اصول اندلسية نذكر منهم عبد الرحيم بن ابي العيش الخزرجي، وابو الحسن ابن الصقيل، وابو مدين شعيب من الجزائر[3].

لقد كان لهؤلاء الاندلسيون دورا هام في جميع الميادين في بلاد المغرب، فهم من شجعوا المغاربة على يقاظ روح المقاومة والجهاد ضد الغزاة لانهم يعتبرون دليلا ملموسا على الخيبة وعدم التمكن من الدفاع على الأرض، ثانيا نقلوا معهم جميع الفنون والعلوم الادبية والعلمية وحتى الاقتصادية والزراعية.

الهجرة الداخلية :

فعبر التاريخ تنقل الافراد بحرية بين الجزائر والمغرب الاقصى وذلك لقضاء حوائجهم، لأجل العلم ومنهم لأجل العمل واخرون لتتبع اشخاص اخرين، او انهم

[1] Haedo **:<<topographie et histoire générale d.alger don diégo>>** ,Revue Africaine N° 15,(1871), p 52-56

* عرفت بلاد عموما استبطانا للعنصر اليهودي منذ العصور المحيقة وبرجعها البعض الى فترة الاسر البابلي في العهد الروماني –لكن ما نتكلم عنه هنا هو اليهود المهاجرون من الاندلس.

[2] مارمول كاربخال، **إفريقيا** ، تر: محمد حجي- محمد زنيبر - محمد الأخضر- أحمد توفيق - أحمد بنجلون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، (د.ط)، الرباط ، 1989، ج 2 ص ص : 149 ، 156.

[3] محمد زروق، المرجع السابق، ص 60.

هجروا قسريا لينتقلوا الى البلد مجاور لأنه الاقرب الى مواطنهم، وقد قسمنها هذه الهجرة حسب طبيعتها الى اختيارية واجباريه .

- الهجرة الاختيارية

وهي التي تكون بإرادة الشخص وحريته بهدف او بغيره فكانت إما لأجل

- **العلم** : وهذا حال كثير من طلبة كلا البلدين فنذكر من امثال هؤلاء

محمد بن احمد اليستيني الفاسي، الذي انتقل الى تلمسان واخذ فيها عن كبار مشايخها امثال ابي عبد الله محمد بن موسى الوجديجي مفتي تلمسان، وابي عثمان بن سعيد وغيرهما، ثم رحل الى قسنطينة واخذ عن علمائها.[1]

ومن الطلبة الجزائريين والذين هاجروا الى المغرب:

سعيد المقري(بن احمد)الذين انتقل الى فاس في النصف الاول من القرن العاشر هجري السادس عشر الميلادي، واخذ عن عبد الواحد الونشريسي وعليا ابن هارون المطغري ولكنهما هما ذاتهما من اصل جزائري، كما اخذ عن ابي محمد بن عبد الوهاب الزقاق وغيرهم.[2]

- **العمل** :

ان السعي وراء رغيف العيش من اهم الاسباب التي تدفع بالانسان الى التنقل والهجرة والخروج من بلاده، هذا الامر كان حال بعض عمال المناطق الحدودية على الخصوص بين المغرب الاقصى والجزائر، الذين كانوا يتنقلون للعمل في

[1] محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب لتأليف و الترجمة و النشر، ط2، الرباط، 1977، ص ص 08 – 11.
[2] ابن عسكر، دوحة الناشر، المرجع السابق، ص 55.

البلدين في الاعمال الزراعية والصناعية فهناك من العمال الجزائريين الذين تنقلوا الى فاس للعمل في مختلف الاعمال مهما كان الوضع[1]، وهو ايضا حال الجزائريين الزواويين الذين انتقلوا الى المغرب الاقصى للعمل كجنود لدى السلطانين العلويين.[2]

- الهجرة الجبرية :

ويلاحظ ايضا ان الهجرة الى المناطق الجديدة قد تكون قسرية إجبارية فيهاجر الانسان مضطرا لظروف سياسية او امنية تؤدي به الى اللجوء الى الجانب الاخر وهو غالبا ما يستقر في الوطن الجديد.

فيذكر انه في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي حصلت هجرة لعلماء تلمسان كانت جماعية الى فاس بالمغرب الأقصى في اعقاب فتنة وقعت في تلمسان بين هؤلاء العلماء والاتراك العثمانيون.[3]

كما انه لما استقر امر تلمسان للعثمانيين خلال القرن 16 هاجرت قبائل من عرب الشراقة الذين كانوا يستوطنون منطقة تلمسان، الى المغرب الاقصى فرارا من سلطة الاتراك ومن دفع الضرائب اليهم ودخلوا في خدمة الاشراف السعديين.[4]

ولما خرج القائد رمضان من الجزائر الى فاس في 1575 م على راس جيش من الإنكشارية والزواوه، واتباع ملك كوكو والصبايحية، وانتصر على محمد المتوكل على الله، وبعد تنصيبه للملك المولى عبد الملك على عرش فاس في

[1] مرمول كاربخال، المرجع السابق، ج 2، ص 172.
[2] عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب، المرجع السابق، ص 352.
[3] ابن عسكر، دوحة الناشر ، المرجع السابق، ص 118.
[4] الاقراني محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله المراكشي الوجار، **نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي**، تص: هورداس، انجي. (د.ط)، باريس،.1888، ص 174. .

مـارس 1576 م تـرك ورائـه فـرق الـزواوه الـذين رافقـوه وثلاثمئـة تركـي ضـمهم عبـد الملك الى جيشه.[1]

فـي نهايـة هـذا العنصـر يتبـين لنـا ان مـا يجمـع بـين سـكان المغـرب الاقصـى والجزائـر فـي الجانـب السـكاني البشـري هـو ربـاط قـوي يمتـد علـى مـدى الاف السـنيين متمـثلا فـي وحـدة الاصـل لهـذه المجموعـة السـكانية علـى مسـتوى القطـرين وكـذا التعـرض لـنفس الشـكل مـن الهجـرات، سـواء الداخليـة او الخارجيـة وهـو مـا يمـتن اواصـل الوحدويـة والاخـوه بـين الشـعبين غيـر اننـا لا نسـتثني عـاملا اخـر لنضـيفه هنـا علاقـة النسـب التـي تجمـع بينهمـا وذلـك مـا تعرفـه هـذه الشـعوب عـن زواج الاقـارب والبحث عن تمتين القرابة الى ابعد الحدود.

2-العلاقات الاقتصادية :

ان الجغرافيـا التـي جعلـت مـن المغـرب الاقصـى والجزائـر وعلـى مـدى السـنين تعتبـر بلـدا واحـدا(خلال التـاريخ القـديم واثنـاء الفـتح الاسـلامي واثنـاء حكـم كـل مـن الفـاطميين والمـرابطين والموحـدين)، جعلـت منهـا ورغـم الانقسـام السياسـي الـذي شـهدته فـي ازمنـة متـاخرة، لا تعتـرف بالحـدود السياسـية علـى المسـتوى الاجتمـاعي والشعـبي(اثناء فتـرة المـرينيين والزيـانيين والاتـراك والوطاسـيين والسـعديين والعلـويين)، إذ بقيـت الحـدود مفتوحـة وغيـر مضـبوطة بينهمـا، هـذا الامـر جعـل مـن اقامـة علاقـات اقتصـادية بـين المجتمعـين امـر سـهلا ويسـيرا كمـا انـه شـهد نشـاط كبيـرا

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 98.

رغم بعض العوائق، ولقد اختلفت العلاقات الاقتصادية على حساب وضعية السكان(الرحل والحضر) وعلى حسب الظروف المحيطة.

أ - طبيعية الحرفة المزاولة :

تعددت الحرف التي يزاولها سكان المغرب الاقصى والجزائر نظرا لتنوع الجغرافي والتضاريسي فيها وايضا تبعا للأصول التي قدم منها هؤلاء فهناك الرعي والزراعة والتجارة.

- **الرعي** : هذه الحرفة اختص بها البدوا الذين كانت لهم حدود مفتوحة، ونظر لطبيعة عيشهم فهم ينتقلون عبر البلدين لسعيهم وراء الكلاء والماء، وهذا مايساهم في الاحتكاك بين مجتمعي المنطقه لحاجتهم الى بعضهما البعض.

ان الامازيغ والعرب عموما، يعيشون على هذا النحو في المناطق الحدودية فهم ينتجعون المراعي، ويكسبون الشاة والبقر والخيل في الغالب لركوب، وربما كانت الابل من مكاسب أغنياهم[1]، فيهم ليس لهم مكان يستقرون فيه فينزلون حيث يجدون المرعى لماشيتهم.[2]

ان هؤلاء الرحل تكون لديهم اشكالية كبيرة خلال فصل الصيف مع عنصري الماء و الكلاء بسبب الجفاف، فالابار التي اعتادوا السقي منها لافردهم ومواشيهم

[1] عثمان الكعاك، **البربر**، الزيتونة، (د.ط)، (د.ب)، (د.س)، ص 37.
[2] حمدان بن عثمان خوجة، **المرأة**، تر: محمد العربي الزبيري، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د.ط)، الجزائر، 2005، ص 31.

تجف وتنضب فيضطرون الى مغادرة مناطقهم سعي وراء ماء وكلاء مضمون في مناطق جديدة.[1]

وفي المغرب الاقصى تعتبر قبيلة الايتوسي من اكبر قبائل الرحل وتتوفر على قطيع كبير من الابل والاغنام[2]، ذلك ان البداوة تتركز على الرعي بدلا من الحرث والزرع واللاغنام اكثر من الابل، ولكن الابل هي ركيزة الوجاهة وهي التي يعتمد عليها في المبادلات، والثروة تقدر بعدد الابل، كما ان لابل تكون لتنظم العنف والغارات والحروب، وعلاقتها بالترحال تتجلى في قدرتها على تجاوز المسافات الطويلة.[3]

وحركية القبائل اساسا تجلت قبل كل شيء في نمط العيش المعتمد على الترحال والانتجاع، وكانت هناك اعراف صارمة تتحكم في عملية التنقل من مكان الى اخر، وضمن اطار مجال جغرافي محدد لضمان الامن والسلام بين القبائل حتى تستمر سيرورة العلاقات الودية بين القبائل[4]؛ فنشاهد أن القبائل الرحل على الحدود تاثرت بالمضايقات والتوسعات الفرنسية بين المغرب الاقصى والجزائر منذ تدخلها في هذه الاخيرة 1830 م.[5]

ومن الانشطة الاقتصادية التي تمت بين البلدين والتي كانت تقوم بها قبائل الرحل والتي تعد واحدة من الدعامات الاقتصادية الهامة بينهما بما تتبادله هاته

[1] عبد الله استيتيتو، التاريخ الاجتماعي والساسي لقبائل ايت عطا، المرجع السابق، ص 72.
[2] هبيتينا شويعر، **نماذج من الكتابات الكولونية الفرنسية حول قبيلة أيتوسي خلال فترة الحماية**، المندوبة السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، (ط1)، الرباط، 2012، ص 67.
[3] عبد الله حمودي، الرهان الثقافي وهم القطيعة، المرجع السابق، ص 90.
[4] محمد منصور، المغرب قبل الإستعمار، المرجع السابق، ص 67.
[5] عبد الله استيتيتو، دور تافيلالت في تنظيم العلاقات، المرجع السابق، ص 131.

القبائل من فوائد من ماشيتها من لحوم والبان واصواف واوبار وجلود، فهي عماد بعض السكان في غذائهم وملبسهم ومسكنهم، يتم هذا الامر اثناء الترحال في المجالات المفتوحة بما فاض من انتاجها ليسهل عليها العيش[1]، وسوف نرى ان هذه المواد من الاصواف والجلود هي التي يكثر عليها الاقبال في مجال المبادلات التجارية بالقوافل.

- الزراعة :

وهي احدى الانشطة الاقتصادية التي اسهمت في تمتين العلاقات بين الجزائر والمغرب الاقصى، فسيادة القبيلة كوحدة اقتصادية مركبة مبنية على الحالة الاجتماعية وقائمة على المساواة ونوع من الديمقراطية المباشرة[2]، اسهم في ازدهار هذه الحرفة في المنطقة الحدودية بين البلدين خاصة، وعلى عموم ارض المغرب الكبير بصفة عامة، و رغم الوسائل التقليدية التي كانت تستخدمها لها انتاج زراعي وفير بسبب طريقة استغلال الارض، فارض العرش او القبيلة تعنى ان تحوز القبيلة والعشيرة إقليم بشكل جماعي، كل عائلة من عائلات العشيرة تزرع قطعة من ارض الجماعة، لا بصفة مالكة لها، بل بصفتها مستفيدة منها هذا النوع من الحيازة سمح بانتشار الاعمال التضامنية بين عائلات العشيرة، اذ بواسطته تتمكن العائلات التي لا تملك اليد العاملة من استغلال قطعة الارض.[3]

[1] عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب، المرجع السابق، ص 279.
[2] عبدالله استيتيتو، التاريخ الاجتماعي والساسي لقبائل ايت عطا، المرجع السابق، ص 78.
[3] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص 377.

هذا التلاحم الاجتماعي يظهر أيضا من خلال معصرة الزيتون التي تكون ملك للقبيلة إذا لا يجوز لأحد امتلاك معصرة لوحده تجنبا لمشاكل الماء الأرض كما أن عملية عصر الزيتون كانت تتطلب عملا جماعيا.[1]

وقد اختلف الإنتاج الزراعي بين الجزائر والمغرب الأقصى فعلى مستوى المغرب ينتج قصب السكر، فهناك بضواحي تارودانت حقول شاسعة لزراعة قصب السكر، وفي السوس هناك أشجار اللوز[2]، أما في الجزائر فتزرع العنب والزيتون والقطن الذي ادخله الأندلسيون وأنتجوه في مستغانم، كما ادخل الأندلسيون تربية دودة القز، وانتجو الحرير في القليعة وشرشال[3]، ورغم أن زراعة القمح كانت في كل من المغرب الأقصى والجزائر، إلا أن إنتاجه في المغرب الأقصى كان بكثافة وقد وصفوا بأنهم هؤلاء الفلاحون بسطاء يشتغلون في مزارعهم باستمرار، وهم من عرب وبربر لديهم الكثير عن القمح والصوف.[4]

غير انه تحدث وان تختلف كمية الانتاج في كل مادة بكل من البلدين، بحسب الظروف السياسة والاجتماعية والاقتصادية وقد تتحكم بعض الظروف الطبيعية احيانا في الانتاج، فتتم المبادلات بين ساكنة البلدين لأجل تحقيق الاكتفاء وتحسين العيش، ويطال التبادل الزيت والعنب واللوز والجوز والقطن والسكر

[1] عبد الله استيتيتو، التاريخ الإجتماعي، المرجع السابق، ص 80.
[2] محمد منصور، المغرب قبل الإستعمار، المرجع السابق، ص 75.
[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص 336 .
[4] عبد الرحمان المؤدن، **البوادي المغربية قبل الإستعمار (قبائل إيناون و المخزن بين القرن السادس العشر و التاسع عشر)**، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (د.ط)، الرباط، 1995، ص 143.

والفاكهة والتمور والتين والزبيب والتفاح والحناء والورد[1]؛ رغم ان كلا البلدين ينتج هذه المواد ولكن ليس بنفس الكمية لذلك يحصل التبادل.

ان ذلك التضامن الذي تكلما عنه ضمن وحده الارض الزراعية ووسائل الانتاج هو ما يدفع افراد المجموعة الواحدة لمحاولة حماية انتاجها خلال نقله الى الاسواق لانه ملك للجميع وبما ان جميع القبائل تعتمد نفس النظام فهذا ما يدفع الجميع الى محاولة التلاحم والترابط لحماية المنتوج الجماعي الكلي، عن طريق تكوين علاقات اقتصادية حسنة تربط بين مختلف اقطاب المبادلات الاقتصادية وهذا الامر يقع ضمن المبادلات وتجاره القوافل، لكن اذا اردنا ان نوضح ان المجتمعين المغربي والجزائري اعتماد على بعضهما في تحقيق الاكتفاء من خلال تركيز كل طرف على منتوج معين وافاح المنتوج الاخر للطرف الآخر وهذا حسب خبرة السكان ووفرة الماء.

- **التجارة** :

هناك في بلاد المغرب عامة وفي القطرين الجزائري والمغربي نوعين من التجارة اولهما مايتم في عين المكان، والتي تتم في الدكاكين المنتظمة وتعرض فيها مختلف السلع المحلية، والمجلوبة من مدن اخرى كالملابس والاحذية، اضافة الى المواد المستعملة في الاستهلاك اليومي كالتوابل والشمع[2]، وإلى جانب الحوانيت هناك الفنادق المختصة ببيع الجملة اضافة الى الفضاءات المفتوحة، اي الأسواق

[1] احمد توفيق، المتجمع المغربي في القرن التاسع، المرجع السابق، ص 290

[2] محمد ياسين الهبطي، **مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الاسباني مقاومة مدينة شفشاون نموذجا**، درابي الرقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2012، ص33.

الأسبوعية التي تمثل مظهرا لتجارة الداخلية والخارجية في نفس الوقت، وقد كان يقصدها البدويون من مختلف القبائل المجاورة[1]. وكذا هناك الأسواق السنوية التي تقع في المناطق الريفية، وقد لعبت القبائل الرحالة دورا كبيرا في تنشيط هذه الأسواق ففي الجزائر هناك أولاد سيدي الشيخ والارباع و أولاد نايل والنمامشة وغيرها[2].

اما في المغرب فهناك اينولتان وتافيلالت و تدغه، بني مسكين والشاوية وغيرهم[3]. وقد كانت للاسواق المغربية في الجنوب الشرقي اهمية خاصة من حيث التنظيمات المخصصة لها ومن حيث الوظائف التي تقوم بها وقد كانت وظيفتها الاساس تتمثل في توزيع السلع على المناطق المجاورة وقد لعبت الاسواق في المناطق الحدودية دورا ليس في انعاش الاقتصاد وحسب انما في دعم الجانب الامنى لدى القبائل لان الباعة والتجار كانو يسعون دائما لتوفير خاصيتين اساسيتين للاسواق(الامن ، وحرية التجارة) وكانت تخضع لاشراف قبلي هام من بينها اسواق فجيج*.[4]

[1]محمد ياسين الهبطي ، مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة ، المرجع السابق ، ص ، 34.

[2]. Le Baron Henri Au capitane :**<<Notice sur Bousada>>**, Revue Africaine, N°6, (1862), p53

[3] احمد توفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص 290.

*فقيق **فكيك** أو **فجيج** تبعد عن مدينة وجدة حوالي 384 كلمكانت معبراً للقوافل التجارية في القرون الماضية يعتمد السكان أساساً على زراعة بورية وجني التمور، سكانها أمازيغ يتكلمون اللغة أو اللهجة الأمازيغية، في اتجاه الجنوب على مشارف الحدود المغربية الجزائرية، و على بعد أقل من 8 كلم عن مدينة بني ونيف (الجزائر)، و بهذا فمدينة فجيج تضم أحد أهم المراكز الحدودية و اكثرها حساسية بين المغرب الأقصى و الجزائر.

[4] عبد الله استيتيتو، التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل عطاء، المرجع السابق، ص 80.

ومن خلال هذا النوع من الاسواق تمكنت القبائل العطاوية في المغرب من ربط علاقات تجارية قوية مع جهات عدة حددت في ثلاثة؛ مراكش التي ارتبطت بأسواق درعة ودادس وغيرها ، وجهة فاس وتلمسان اللتان تعاملت مع اسواق فركله غريس، زير وتافيلالت[1].

القوافل التجارية :

تنظم هذه القوافل بمواعيد لتحركاتها ومسيرتها وتكون ضخمة الحمولة وهي دائما ونظرا لالظروف الامينة تكون بحراسة لحمايتها من قطاع الطرق فقد كان التجار الجزائريون يذهبون الى المغرب الاقصى بقصد التجارة في مدنه كفاس وفجيج، وسجلماسة وغيرها، سواء في جماعات صغيرة او كبيرة، كانت هذه القوافل تمر على مدينة الجزائر وتلمسان، لتمر الى المغرب الاقصى[2].

كما كانت التجارة العابرة لصحراء تمثل عملية تبادل اقتصادي متكامل يقع بين شمال الصحراء وجنوبها، رغبة في الحصول على بعض المنتجات النادرة والنفيسة منها الملح والكولا، والذهب والقمح والالبسة والنحاس و التي لايمكن ان تتوفر الا بجلبها من الجهات اخرى لتضاف الى التجارة المحلية او الجهوية المبنية على كثرة المواد الاستهلاكية والمنتجات الصناعية التقليدية المحلية[3].

[1] عبد الله استيتيتو، التاريخ الاجتماعي، المرجع السابق، ص 91.
[2] عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر المغرب، المرجع السابق، ص 316.
[3] ابراهيم بتته، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى قبائل الطوارق، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13-هـ /18-19م من خلال المصادر**، جامعة الوادي، مطبعة منصور، الجزائر، 2012، ص ص 279 -280 .

وكانت هذه التجارة تنقل السلع على ظهور الحمير والبغال والجمال، وقد عرفت نشاط كبيرا رغم الظروف الامنية الصعبة[1].

يمكن أن نشير هنا إلى أهم القوافل التي تصل المغرب الأقصى بالجزائر، هناك قافلة الحج السنوية التي تنطلق من المغرب اين يجتمع في تازه الحجيج وتعبر الجرائر وتونس عن طريق الجريد، و هذه القافلة كانت تستبدل الاقمشة الصوفية والشاشيات والعبيد[2].

كانت هذه القافلة تنطلق في شهر رجب من كل عام تحت قيادة مسؤول مغربي يحمل لقب امير الركب، وهي تتالف اساسا من الراغبين في اداء فريضة الحج ويرافقها التجار، ولكن الحجيج انفسهم يتاجرون بما احضروه معهم في طريق ذهابهم كالصابون والجلود او ما احضروه من المشرق في طريق عودتهم كالاقمشة الهندية والعطور و السبحات وغير ذلك[3].

ب- **الظروف المحيطة :**

من الطبيعي ان تتحكم الظروف المحيطة في العلاقات الاقتصادية بين البلدين لان بإمكانها المساس المباشر وغير المباشر باقتصاديات هذين البلدين وقد ارتأينا تقسيم الظروف المحيطية بالعلاقات الاقتصادية الى قسمين وهما الظروف الطبيعية والظروف الامنية، لأننا نراهما اهم ما يؤثر على الاقتصاد.

---

[1] محمد ياسين الهبطي، مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة، المرجع السابق، ص 34 .
[2] محمد منصور، المغرب قبل الإستعمار، المرجع السابق، ص 266.
[3] ابي سالم عبد الله بن محمد العياشي، **ماء الفوائد(الرحلة العياشية)**، تح: سعيد الفاضلي- سليمان القرشي، دار السويدي، ط1، ابوظبي، 2006، ج2، ص ص 415- 430.

- **الظروف الطبيعية :**

تعرضت كل من الجزائر والمغرب الأقصى الى ظروف طبيعية اثرت على العلاقات الاقتصادية بينهما، فمثلا اجتاح الجراد الاقاليم الجنوبية للمغرب الاقصى 1812 م، وتسبب في خسائر هائلة في غلة الزرع[1]؛ وقد تتهاطل الامطار في اجزاء بغزارة تتدفق منهما السيول وتفيض الجداول وتترك بالتالي اثارها المخربة[2].

كما ان الحال قد ينعكس فأجزاء واسعة من البلدين تفتقر للأنهار والينابيع والابار وتعاني قلة الامطار وعدم انتظامها فيحصل الجفاف[3].

فقد شهد المغرب الاقصى تاخر في نزول المطر العام 1221 هـ / 1806 م فاشتد الامر على الناس وخرج البعض منهم لصلاة الاستسقاء[4].

والرحل يتحركون صحبة مواشيهم حسب تقلبات المراعي الا انهم يبقون داخل نفس المنطقة، حيث تكون القبيلة متوفرة على اربع او خمس مناطق اساسية لرعي طيلة العام[5].

وقد مرت منطقة بلاد المغرب عامة خلال 1867 -1880 بفترة جفاف عصيبة ادت الى هلاك المحاصيل الزراعية، وظهرت مجاعات كبيرة خلالها[6]؛ وخسرت دمنات* هناك ازدهارها التجاري بسبب اوبئة القرن الثامن

[1] محمد منصور، المغرب قبل الاستعمار، المرجع السابق، ص 79.
[2] عمار بن خروف، العلاقات بين الجزائر والمغرب، المرجع السابق، ص 280.
[3] نفسه، ص 280.
[4] محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، المرجع السابق، ص 340.
[5] عبد الله استيتيتو، التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل ايت عطا، المرجع السابق، ص 86.
[6] احمد توفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص ص 307 -308.

عشر، وفي منتصف القرن التاسع عشر رغم التعثرات الناجمة عن القحوط التي جاءت في الربع الاول من القرن، ومجاعاته لكن عادت الى الانهيار مع جفاف ضرب المنطقة في 1867م بعد ان كانت قد تعافت نسبيا[1].

ان ازمة الانتاج الزراعي خلال هذه الفترة ابتداء بعدم نزول المطر في خريف 1877 م فكان موسم الحصاد لصيف 1878 م رديئا جدا وما زاد تفاقهم الوضع ان عرفت المنطقة في نفس السنة موجة جراد اتت على الاخضر واليابس وبداءت الحيوانات تموت، ولم تخف حدة هذه الازمة الا في سنة 1882 م[2].

ثم جاء بعد كل هذا وباء الكوليرا في صيف 1896 الذي نقله الحجاج من الحجاز وتفشى في مختلف الناطق التي وصل اليها حجاجها لتلحق به مجاعة اخرى ضربت المنطقة لحولين كاملين الذي عم البلاد لانحباس المطر، وما عمق من هول الماساة الجراد الذي ضرب عام 1898 فجاء على كل ما تبقى[3].

- **العوامل الامنية :**

ان التجارة عموما لا تزدهر وتنشط الا في جو من الامن لهذا نرى ان المبادلات التجارية بين المغرب الأقصى والجزائر قد تأثرت بالحالة الامنية في المنطقة[4]، فقد كان عدد من الحراس يرافقون كل قافلة طول الرحلة لضمان عدم

* مدينة مغربية تقع في جهة تادلة أزيلال من من سلسلة الأطلس المتوسط والكبير بوسط المغرب يعيش معظم سكانها على الفلاحة .معظم سكانها امازيغيون.

[1] احمد توفيق المجتمع المغربي، نفسه ، ص ص 308 -309.

[2] محمد العربي معيريش، **المغرب الاقصى في عهد السلطان الحسن الاول(1873 -1874م/ 1292 – 1311 هـ)**، دار العرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1989، ص ص 141- 142.

[3] عبد الله استيتيتو، دور تافيلالت في تنظيم العلاقات بين المجتمع، المرجع السابق، ص ص 182- 183.

[4] محمد ياسين الهبطي، مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة، مرجع سابق، ص ص 34 ، 35.

تعرضها لسرقة كما ان الوضعية السياسية غير الامنة تولد اضطراب في التجارة، فهذه انتفاضة القبائل المغربية في 1894 كانت فرصة لنهب الاسواق وحرقها في شرق المغرب الأقصى فتشتت التجارة و تعطلت أسواقها كلية، فقررت القبائل المجاورة لهذه الاسواق ان تغير اليها نشاطها الضروري لحياة هذه القبائل، واقرت الامن فيها وفي الطرق والمسالك المؤدية لها، هذا وغالبا ما كانت الاموال المنهوبة تقع في يد رؤساء و رجال القبائل، هذا الامر حفزهم على التجارة غير ان السياسية الانتقامية لبعض القياد حالت دون استرجاع النشاط الكلي للاسواق والتجارة[1].

كما ان الزحف الاستعماري على الجزائر قد اثر على هذه العلاقة اذا ازداد الوضع سوء بالنسبة للقبائل التي شكلت المورفولوجيا الاجتماعية للمنطقة، سواء بالنسبة للقبائل المستقرة او فيما يتعلق بالقبائل الرحل التي بدات تتضايق من التحرشات والتوسعات الفرنسية على الحدود منذ التدخل في الجزائر و خاصة بعد ان قبل المغرب الأقصى توقيع اتفاقية الحدود مع الفرنسيين(لالة مغنية 18 مارس 1845)، والتي رسمت الحدود مابين المغرب الاقصى والجزائر المستعمرة على مسافة 150 كلم من سواحل البحر المتوسط الى ثنية الساسي، هذا الترسيم الذي كان مقصودا به فتح المجال للقبائل الرعوية لتتحرش بالفرنسيين[2].

[1] احمد توفيق، المجتمع المغربي، في القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص 112 -313.
[2] عبد الله استيتيتو، دورتافبلالت في تنظيم العلاقات، مرجع سابق، 131.

هـذا التـدهور افشـل كـل محـاولات سـلاطين المغـرب فـي اقنـاع القبائـل الحدوديـة بجـدوى التـدابير التـي يتخـذونها للحيلولـة دون المزيـد مـن التـوغلات الاجنبيـة فـي مجـالات تلـك القبائـل، بحيـث لـم يـرى السـكان نتـائج ملموسـة علـى ارض الواقـع اذا ان كـل مـا قدمـة السـلاطين عبـارة عـن وعـود مسـتقبلية الهـدف منهـا هـو تسـكين النـاس والتقليل من فورتهم، وحثهم على ضبط النفس[1].

ومـن هـذا كلـه يمكننـا ان نقـول ان العلاقـات الاقتصـادية التـي جمعـت بـين سـكان المغـرب الاقصـى الجزائـر بنيـة علـى الوحـدة الجغرافيـة المكانيـة وعلـى التشـابه فـي الحرفـة المزاولـة بالإضـافة الـى الواقـع الواحـد المعـاش، الـذي يتمثـل فـي الاطـار والكـوارث الناجمـة عـن الطبيعـة والظـروف الامنيـة التـي تشـكل نوعـا مـن التحـدي امـام هؤلاء السكان.

3-العلاقات الثقافية :

ان مجموعـة عوامـل مختلفـة سـاهمت فـي ربـط المغـرب الاقصـى والجزائـر بشـبكة مـن الـروابط الثقافيـة علـى أصـعدة مختلفـة، واكثـر هـذه العوامـل التـي جمعـت بينهمـا هـو الانتمـاء الـى الـدين الواحـد (الـدين الاسـلامي) والعـادات والتقاليـد المشـتركة، وهـو مـا أعطـى، دفعـا قويـا لمزيـد مـن الـربط بـين شـعبين لهمـا مـن النقـاط المشـتركة الكثيـر التـي دفعتهما الى الالتحام والتمازج اكثر.

[1] عبد الله ستيتيتو، دور تافيلالت، المرجع السابق، ص 168.

أ - المستوى الديني والعقائدي :

من المعلوم ان وحدة الدين تجميع بين الشعوب الإسلامية قاطبة لكن ما جمع أكثر بين سكان المغرب الأقصى والجزائر خاصة هو عنصرين فاعلين في الدين وهو المذهب المشترك(المذهب المالكي) والطرق الصرفية والتي كانت متنوعة ومتشعبة انتشرت بين افرد المجتمعين.

- **المذهب الواحد :**

بداية من القرن السادس هجري اصبح الانتماء الجغرافي لبلاد المغرب الاسلامي بمثابة المعيار الاساسي التحديد مالكيه ساكنيه بفضل الانتشار الكبير لفقه امام دار الهجرة.[1]

وقد اعتنق المغاربة الامازيغ قبل ان يكتسح هذا المذهب المنطقة المذاهب الاخرى التي مرت عليهم، كفكر الخوارج الصفرية والاباضية، ذلك انها في معارضتها لرموز الخلافة و مطالبتها بتطبيق مبدأ الشورى و المساواة الاجتماعية بين العرب والبربر، لتتحول المطالبة السلمية للمجموعة الصفرية لحمل الخلافة على تغيير استبدادها ببلاد المغرب الى حركة مسلحة[2].

وبعد ان جاء الفكر الشيعي لبلاد المغرب، في أطار الخلافة الفاطمية رفض اغلب المغاربة هذا الفكر بشده، رغم دخول بعضهم فيه والدفاع عنه والمساعدة على قيام دولته، ويظهر رفضهم بشده في ثوره المخلد بن كداد التي هزت أركان

[1] علاوة عمار، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2008، ص 127.

[2] ابن الاثير الجزري، **الكامل التاريخ**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987، ج4، ص 45.

الفاطميين بالمغرب[1]، رغم أن علماء الشيعة دافعوا عن التشيع بقوه وحاولوا ترويجه بين سكان بلاد المعرب، وعلى راس هؤلاء العلماء القاضي العمان بن محمد الذي أعلن غضبه من اهل القيروان الوارثون للمذهب المالكي والرافضون لتشيع حسبه لكن عمله كان دون جدوى[2].

كما تبين هذا الرفض في رد فعل المغاربة بعد رحيل الفاطميون عن بلاد المغرب اذا ارتكبت مجازر ضد المتشيعين وصفي الكثير من أعلام الإسماعيلية من بينهم الشاعر البربري ميمون بن عبد الله الهواري[3].

في مقابل هذا فقد كان علماء السنة خلال السيطرة الفاطمية على بلاد المغرب يتلقون صنوف العذاب والعنف، فضرب الفقهاء بالسياط، وقطعت ألسنة بعضهم، وضربت رقاب البعض الأخر، واقتطعت اجزاء الجسم وصلبت الرجال، وصدرت الأموال، وقام الفاطميون ببطح الناس على ظهورهم وامر العبيد بان يدوسوهم بالاقدام.[4]

واستمر المذهب المالكي في الاتساع والانتشار في ربوع بلاد المغرب بعد هذه المحن، وحتى اثناء الحكم العثماني في الجزائر، ورغم حنفية الاتراك الا ان المذهب المالكي ضل هو السائد لدى السكان محافظين علية، فكان في مدينة الجزائر 14

[1] مبارك بن محمد المبلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المرجع السابق، ص ص 140 -147.
[2] القاضي النعمان، **المجاس والمسايرات**، تح: محمد الحبيب الفقي واخرون، جامعة تونس، (د.ط)،تونس، 1978، ص 97.
[3] القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب الامام مالك**، بكير محمود، دار مكتبة الحياة، (د.ط)،بيروت،1967، ج2، ص ص 766- 768.
[4] على محمد محمد الصلابي، **نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيديه الفاطمية**، مكتبة التابعين، ط1، القاهرة، 2007، ص 43 .

مسجدا حنفيا من اصل 103 مسجد وهذا يعنى ان بقيه المساجد مالكية، وكانت تسير المساجد جمعيتان(حنفية واخرى مالكية)، وقد امتلكت الجمعيتان عقارات عديدة داخل المدينة وخارجها مداخيلها موقوفة على تلك المساجد[1].

هنا يمكن ان نفسر تمسك المغاربة بالمذهب المالكي كونه مذهب امام دار الهجرة فهم يتبركون به لأنه من جوار الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه احدى الأمور التي جعلت المغاربة يؤيدون قيام الدولة الفاطمية في البداية لأنهم اعتقدوا أنهم من سلالة الرسول الكريم، وهو نفس الأمر ما دفعهم لتأييد الادارسة وكل من يدعي النسب الشريف لأل البيت.

- **الطرق الصوفية :**

وهذا العامل أيضا كان له أثره على علاقات سكان المغرب الاقصى والجزائر ببعضهم البعض فالتصوف على العموم لم يكن متأخرا في دخوله عن دخول الدين الإسلامي بل كان ملازما له وللمذاهب الإسلامية إلى بلاد المغرب.

وظاهرة التصوف بحد ذاتها ظاهرة دينية وهي تحمل مفهوم معينا للإسلام عرفه التاريخ الإسلامي، قوامه فلسفة روحية ترتكز على الذكر والاعتكاف وفق أساليب تربوية مرهقة للنفس، لحملها على الطاعة حتى تزكى وتترقى إلى مراتب عليا من الإسلام[2].

[1] Aumerat :**<<La propriété urbaine à Alger>>**, Revue Africaine, N°41, (1897), p326 .

[2] التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 -1939)**، منشورات كلية الاداب بمنوبة، (د.ط)، تونس ، 1992، ص 25.

والطرق الصوفية تختلف في منشأها بين خارجية المصدر وداخلية عن بلاد المغرب فهدا يعنى واحدة أصيلة كالطريقة القادرية المنسوبة إلى مؤنسهما عبد القادر الجيلاني*والتي جاء بها أبو مدين شعيب**الى بلاد المغرب بعد اخذها عن مؤسسها في النصف الثاني من القرن السادس هجري[1].

والثانية هي الطريقة الخلواتية مؤسسها عمر الخلواتي، وتولدت عن هذه الاخيرة فروع انتشارات في بلاد المغرب البكرية 1735 م الحفناوية 1767 م، الرحمانية 1793 م التي انتشرت بشكل واسع في كل من الجزائر والمغرب الأقصى، اما تفرعات الطريقة القادرية فهي الشاذلية 1227م، لتتفرع عن هذه الاخيره الطريقة الدرقاودية 1223 م والمدينية والسلامية العروبية والشابية والجزولية 1485م والطيبية 1678 م العيسوية 1525 ***[2]؛ ويعتبر الدور الأساسي لزاوية داخل المجتمع، تفقيه الناس في أمور دينهم من خلال الدروس والوعظ والإرشاد، وتلقينهم مفاهيم الطريقة من حيث الأوردة والاذكار التي تميزها عن باقي الطرق الاخرى، لكن الزواية في مرحلة متقدمة تعدت هذا الدور، لتقوم بمهمة التعليم العام، فقدمت دروسا في الاداب والفلسفة، وفي المناطق التي تختفي فيها السلطة

*محي الدين ابو محمد عبد القادر الجيلاني بن ابي صالح موسى جنكي دوست بن عبد الله بني يحي الزاهد (اختلف المؤرخون في مولده بين 470/ و471 للهجرة، لكن وفاة متفق عليها 561 هـ / 1166 م).

**ت 589 هـ وكان مقيما ببجاية.

[1] عبد الباقي مفتاح، **اضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني،وانتشار طريقتة سنة 1429 هـ -2008 م** ، دار الهدى للطباعة النشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2008، ص 268 .

***التواريخ الى جوار الطرق هي تاريخ وفاة مؤسس هذه الطرق لذا نلاحظ تفاوت في التواريخ.

[2] التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص ص 45 -51.

المركزية قامت بمهمة التحكيم في النزاعات والخلافات بين القبائل خاصة في مناطق الحدود النائية[1].

كما نشاهد هذا مع الزاوية الناصرية 1674م المنتشرة بالمغرب الاقصى والتي كان لها دور هام في الحياة الاجتماعية والثقافية بحوض درعة فكانت مركزا فعالا في نشرا الثقافة العربية الاسلامية بالتخوم الصحراوية، وكانت تتوسط في النزعات القبلية، وتقوم بتسخير حمايتها للقوافل التجارية وخدمة النشاطات الاقتصادية، هذا ما جعلها محطة مرور اساسية للقوافل التجارية ومكن الزاوية وفروعها من كسب ثروة هائلة[2].

كما ان من اسهامات الزاوية، رفع الضلم عن السكان في مواجهة السلطة وهو الامر الذي تطرقنا اليه في الفصل التمهيدي، من خلال ثورة كل من الزاويتين التجانية والدرقاوية ضد الحكم العثماني في الجزائر.

وفي ذات السياق شقت الكثير من الزوايا بالمغرب الاقصى عصى الطاعة عن سلاطينه وقامت بمجموعة من التمردات ضدهم اشهرهم الطريقة الدقاوية[3].

كما ان الافراد والقبائل وجدوا متنفساهم في اهم الزوايا لقيادة عملياتهم الجهادية ضد الاحتالات الاجنبية، خاصة في مرحلة اصبح من الصعب فيها الفصل بين

[1] عبد الله استيتيتو، دور تافيلالت في تنظيم العلاقات، المرجع السابق، ص ص 136 -137.
[2] محمد منصور، المغرب قبل الاستعمار، مرجع سابق، ص ص 266 -168.
[3] انظر محمد منصور: المغرب قبل الاستعمار، ص ص 245 -295 .

الـديني والسياسـي لـدى هـذه الزوايـا[1]. كمـا سـنرى هـذا عنـد تعرضـنا لمقاومـات الغـرب الجزائري في الفصل الثاني من هذا البحث.

وعلـى عكـس هـذا قامـت السـلطة المركزيـة فـي كـل مـن الجزائـر والمغـرب الاقصـى او السـلطة الاسـتعماري بمحاولـة كسـب زعمـاء الزوايـا وتشـجيع الشـذوذ عـن الاسـلام واهانـة التعلـيم الـديني وتثبـيط فريضـة الحـج وتعطيـل صـلوات الجماعـة، ونشـرت التفريـق بـين الافـراد والجماعـات فتباينـت العقائـد ووقـع احيـاء لعـادات فولكلوريـة وبـدع زائلة.[2]

ورغـم هـذه التناقضـات فـي مسـار الطـرق الصـوفية الا انهـا كانـت جامعـة بـين الشـعبين المغربـي و الجزائـري اكثـر منمـا كانـت مفرقـة، لانهـا بالأسـاس كانـت تقـدم عنصـرين هـامين للفئـات الضـعيفة مـن المجتمـع همـا المأكـل والملـبس، فهـي دائمـا تقـدم الغـذاء للفقـراء وعـابري السـبيل وسـكن لمـن انقطعـت بـه السـبيل، كمـا ان قبـور شـيوخ هـذه الطـرق كانـت وصـلة بـين الشـعوب اثنـاء الزيـارات، فشـيخ الطريقـة القادريـة بـبلاد المغـرب ابـي مـدين دفـين فـي الجزائـر وشـيخ الطريقـة التيجانيـة دفـين بفـاس، وهكـذا لأبـد وان تتواصل المجتمعات ببعضها.

ب_ على مستوى اللغة و العادات والتقاليد المشتركة:

يجمـع سـكان المغـرب الأقصـى والجزائـر لغـات وعـادات وتقاليـد اكتسـبوها عبـر الحقـب الزمنيـة. كمـا أن لـديهم مـوروث مـن التصـورات والأفكـار حـول بعـض الأشـياء

[1] عبد الله استيتيتو، دور تافيلالت في تنظيم العلاقات، المرجع السابق، ص 136.
[2] بلقاسم الحنايشي، **الحركات التبشيرية في المغرب الاقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموركيسة والتوثيق والمعلومات، (د.ط)، تونس، 1989، ص 66 .

متشابه وهذه التشابهات لم تزلها الحدود السياسية بل انهم ضلوا يطورون هذا الموروث حسب الأحداث والوقائع التي تعترض كل منهم واهمها اللغة.

-الاشتراك في اللغة :

عموما ما يعرف على سكان المغرب الاقصى والجزائر كما لا حظنا سابقا هو الوحدة في الاصوال سواء امازيغيا كان او عربي، وبالتالي يمكن ان نستخلص انهم مشتركون في اللغة فهم ينطقون الامازيغية رغم اختلاف اللهجات فيها، وهي ليست ذاتها اللغة الامازيغية القديمة بل انها في الغالب خليط بين العربية والامازيغية*لان الاسلام فرض لغته[1].

وتعبر اللغة عن مجال انجاز هوياتي بامتياز، وليست مكان هوية معطاة ومسبقة خصوصا في وضعيات بالتعدد اللغوي، هكذا وعلى سبيل المثال نجد العلامة الفقيه والاديب محمد المختار السوسي الذي كانت الامازيغية لغته الام، يكتب بالعربية، ويعبر بها، بعد ان ذاق حلاوتها على حسب تعبيره[2]، وهذا ما يمثله اكتساب الامازيغ للغة العربية مع حفاظهم على لغتهم الام.

فبرغم من اصلها البربري وتحصنها بالجبال قبيلة غياثة بالمغرب الاقصى قد تعربت منذ فترة مبكرة فيما يبدو، نظرا لإطلالها على مسلك الهجرات العربية واحتكاكها قبائل ذات غالبية عربية، ولم تكن تستعمل الامازيغية الا في تعاملاتها

*وتسمى اللغة الامازيغية الموجودة اليوم "توبرنيميا" ويستخدمها ما يشار اليهم اليوم بالبربر.

[1] -محمد العربي عقون، **الامازيغ عبر التاريخ نظرة موجزه في الاصول والهوية**، (د.د)، (د.ط)، (د.ب)، (د.س)، ص5.

[2] عبد الله حمودي، الرهان والثقافي وهم القطيعة، المرجع السابق، ص 105.

اليوميـــة وربمـــا يمثـــل تعـــــرب اللســـان قرنيـــــه إضافيـــــة لتمـــازج الســـكان بعضـــهم ببعض[1]؛ وهو نفس الامر الذي وقع للامازيغ في منطقة القبائل الكبرى.

ومـا يـدل علـى طلاقـة سـكان المغـرب وتمكـنهم مـن اللغـة العربيـة هـو ذلـك الكـم الهائل والوفير من النثر والشعر المؤلف باللغة العربية الفصحى.

فهذا احد شعراء المغرب يقال له احمد عمور من شعراء الدولة العلوية يقول:

جل مجدا علاك عما اقول او ما جدك النبي الرسول

ساعدتك الايام باليمن والاف بال يا من به تهيم العقول

منحتك الايام ما ترتجية وحباك المرام رب جليل [2]

فالـدين الاسـلامي الـزم بتعليمـه وجـوب تعلـم اللغـة العربيـة فهـي لغـة القـران الكـريم والقبائـل العربيـة سـاهمت فـي ترسـيخ هـذه التعـاليم بتسـهيل اللغـة العربيـة لـتعلم لـدى الامـازيع، مـن خـلال المعـاملات الاقتصـادية و التجاريـة و الاجتماعيـة التـي جمعـتهم مـع البربـر، فهـم يتبـادلون معهـم السـلع ويتجـاورون فـي المسـاكن ممـا يـدفعهم الـى التمـاس و الاحتكـاك، و يسـهل انتقـال اللغـة بيـنهم بشـكل سـلل مـن خـلال الديمومـة والاسـتمرارية فـي اللقـاء و الاخـتلاط، هكـذا كـان للأمـازيغ، فرصـة فـي اكتسـاب لغـة العرب و بالتالي تطبيق تعاليم الدين الذي يعتمد على هذه اللغة .

[1] عبد الرحمان المؤدن، البوادي المغربية، المرجع السابق، ص 157.

[2] محمد بن تاديت، **الوافي بالادب العربي في المغرب الاقصى**، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1989، ج3، ص 821.

- **الاشتراك العادات والتقاليد :**

ان العامل الثقافي الثاني الذي يجمع بين سكان المغرب الاقصى والجزائر هو العادات والتقاليد المشتركة فهي كثيرة ومتعددة الملامح وفي كل المجالات دون الحصر، فمثلا حتى اللباس والاكل نجد المؤرخ المشهور الزياني حينما كان في سفارة لدى الباب العالي صرح لاحد مضيفيه بجملة مفادها اننا نحن المغاربة ناكل الكسكسى ونرتدي البرنس، والاكيد ان قصد الزياني على المغاربة عموما سكان بلاد المغرب ككل لانهم يشتركون في هذا الاكل (الكسكسى ولبس البرنس) اذا تغطى هذه العادات مجالات اجتماعيا ثقافيا يتجاوز المغرب الاقصى الذي ينتمي اليه هذا المؤرخ[1].

ونجد بينهم تشابها حتى في العادات الطقوسية، التي لا تمت الى الدين بصلة اذ تشترك الشعوب المغاربية قاطبة فيها، فهناك مايعرف بمساخر *التى تقام في الاعياد الدينية حيث يمكن تتبعها في جبال الاطلس وسهول شمال المغرب الاقصى وجبالة والريف لا في البوادي فحسب بل تلاحظ حتى في المدن العتيقة الكبرى مثل فاس ومراكش، وفي الجزائر تلاحظ في ورغلة وفي الاوراس وفي مواضع اخرى.[2]

وما يشترك فيه ايضا المغاربة تلك الفنون الفولكلورية مثل الرقص الجماعي (يسمى احيدوس) سواء في الحواضر والبوادي، وكذا التحيار الرقص الذي يقوم به

[1] عبد الله حمودي، الرهان الثقافي وهم القطيعة، المرجع السابق، ص 108.

* المسخرة هي تلك التمثيلة الفولكلورية التي تتلوا الشعائر الدينية نجدها في بعض الاحيان في الحضرات التي تقام للأولياء الصالحين.

[2] عبد الله حمودي، **الضحية واقنعتها بحث في الذبيحة والمسخرة بالمغارب**، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، ص 26.

الفقراء في حلقات الذكر او ما يسمى بالحضرة، ولنساء كذلك الوان اخرى من هذه الحضرات يختصصن به، كما انهم يشتركون في فن الموسيقي فينشؤون لها الفرق الشعبية التي تختص بالطرب الاندلسي والبربري والملحون والطقطوقات والعيطات[1].

وفي الادب الشعبي يشترك السكان المغرب الاقصى والجزائر في القصص والخزافات، والاساطر التي تتناول الاولياء والعلماء وقدراتهم الخارقة، والاعجازات التي يقومون بها فهم يمتلكون القدرة على السير على ماء البحر وتحويل التراب الى ذهب، كل هذا للهروب من واقع مرير الى امل بتحسين الوضع، ونرى ان هذه القصص تتميز بشفاهية النص، كما انها تقترب من المزاعم الشعبية، حيث اصحاب الكرامات ينتمون الى الشريحة السفلي من الهرم الاجتماعي فهم اما رعاة او حرفيون بسطاء ومن خلال سلوكهم اليومي و لباسهم وطعامهم و توجهاتهم في الحياة يتضح منحاهم الزهدي واسلوبهم التقشفي، فتكون بذلك معبرة عن تطلعات الفقراء[2] كما تجدر الاشاره الى اهم عقيدة ثقافية لدى السكان المغاربة عموما ولدى سكان المغرب الاقصى والجزائر خاصة وهي الانتظام و الانتماء الى قبيلة معينة لانها المؤطرة للبنيات الاجتماعية للمجتمع، وهي موجودة في كل مكان مهما تغيرت التسمية فهي "العرش" عند القبائل الجزائرية يماثله مصطلح" تاقبيلت "عند قبائل

[1] عباس الجراري، **الفولكلور 2**، دعوة الحق، وزارة الاوقاف، المغرب الاقصى، عدد الرابع شعبان 1 جانفي، 1963 –السنة السادسة ص ص 55- 56.

[2] ابراهيم القادري، **الاسلام السري في المغرب العربي**، ليستا لنشر، ط1، القاهرة، 1995، ص ص 134-142.

مصمودة بالجنوب المغربي، ويناظره " الخمس" عند قبائل جبالة شمال المغرب رغم ان المجال الجغرافي بينهما يختلف في الحجم من منطقة لأخرى[1].

ومهما يكن فان العلاقات والتشابه في المجال الثقافي بين سكان المغرب الاقصى والجزائر لا يمكن حصره في علاقة او اثنين اذ ان هذين الشعبين هما اقرب الى التطابق منه الى التشابه لانهما يعتبران شعبا واحدا نظرا لانتمائهما الدين والعرقي والفكري، وحتى التعرض لنفس التاريخ والاحداث، ما يشكل نفس التركيبة في الذهنية والعقلية الى حد بعيد ولو اختلفت المسالك، والتوصفات لهذه الذهنية .

كل تلك المظاهر التي جسدت الترابط، ومتنت الوشائج، وجدت . في المستقبل . علاقات سياسية، فرضها الواقع، وحث عليها الدين، ودعت اليها الروح الانسانية في وقوف الشعبين في صف واحد في وجه الاحتلال الفرنسي- الذي سبق في الجزائر ــ وكانت منطقة الغرب الجزائري مجالا للمقاومة الشعبية المسلحة التي جسدت تلك العلاقات وكشفت عن معدن نفيس لدى المغاربة والجزائريين في معركة المصير.

[1] عبد الله استيتيتو، التاريخ الاجتماعي والسياسي ايت عطاء، المرجع السابق، ص 113 .

الفصل الثاني:

مقاومات الغرب الجزائري واثر العلاقات الاجتماعية فيها

1: مقاومات الغرب الجزائري

أ. مقاومة الأمير عبد القادر

ب. مقاومة أولاد سيدي الشيخ

ج. مقاومة الشيخ بوعمامة

2: اثر و اسهامات العلاقات الاجتماعية مع المغرب الاقصى في مقاومات الغرب الجزائري

أ. اثرها في مقاومة الأمير

ب. اثرها في مقاومة أولاد سيدي الشيخ

ج. اثرها في مقاومة الشيخ بوعمامة

في هذا الفصل نتطرق إلى أشهر مقاومات الغرب الجزائري والتي كانت في تماس مع حدود المغرب الأقصى الشرقية، و نتعرض إلى إسهامات و أثر الأشقاء المغاربة، مهما كان نوع هذا الإسهام سلبي أو إيجابي بالنظر إلى العلاقات الاجتماعية التي تربط الجزائريين بأشقائهم في المغرب الأقصى.

1- مقاومات الغرب الجزائري:

في دراساتنا هذه سنتعرض في مقاومات إقليم الغرب الجزائري التي كان لها أثر بارز في مجرى الأحداث رغم أنه جميع الوطنين الجزائريين قاوموا المستعمر بشتى الأساليب والطرق. كثورة الشريف بوعود القادم من تافيلالت من المغرب الأقصى و ثورة الشريف بوبغلة 1851- 1855م، و أحداث قبائل بني سناسن بمنطقة الحدود الغربية 1859، و لكنها كانت مقاومات ضعيفة مشتتة و لم تطغى على الأحداث حولها.

لهذا ركزنا على ثلاثة مقاومات لها صيتها في الجزائر وخارجها و هي مقاومة الأمير عبد القادر و أولاد سيدي الشيخ و ثورة الشيخ بوعمامة.

- أ مقاومة الأمير عبد القادر:

كان الالتجاء إلى الأمير عبد القادر كقائد لمقاومة القبائل الجزائرية ضد المستعمر بعد أن فشل هؤلاء في إقناع سلطان المغرب والشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر بقيادة المقاومة، هذا الوالد هو الذي اقترح عليهم إبنه الشاب اليافع لأنه رآه الأجدر بهذا الأمر.

قبل الأمير* تحمل المسؤولية، و بايعه الأعيان و الشيوخ ثم العامة من قبائل غريس و غيرها في مدينة معسكر هذه المبايعة كانت على السمع و الطاعة في اليسر و العسر، و على بذل النفس و الأموال و الأولاد في سبيل إعلاء كلمة الله و الإسلام والوطن، جرى هذا يوم 27 نوفمبر 1832.[1]

انطلق الأمير يبسط نفوذه على مختلف القبائل و يخضعها له حتى يواجه الفرنسيين بجبهة قوية موحدة**، خلال سنتين من العمل استطاع الاستيلاء على ثلاث أهم مدن رئيسية هي تلمسان***و المدية و مليانة، و بعدها حاول تحرير وهران ومستغانم و أرزيو و شدد عليها الحصار.[2]

فقضى الأمير على قبيلة فليته و تمرد قبائل عكرمة و بني مديان، ليشهد أول تماس له مع الاستعمار، حينما أغارت قوة فرنسية على قرية الدبة و أثناء رجوعها إلى وهران أدركهم الأمير عند المكان المسمى الدار البيضاء و كانت هذه أو انتصاراته عليهم.[3]

* الأمير عبد القادر حين ذاك كان يبلغ من العمر خمسة و عشرون سنة فقط، و هو ابن أهم الزعماء و أحد أهم شيوخ الطرق الطريقة الأشهر (القادرية) إنه المنحدر من بيت شريف، من سلالة بيت النبي صلى الله عليه و سلم .

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرون، ج1، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص ص 35 –36 .

** هذا الانقسام و التشتت يرجع إلى مخلفات العهد العثماني لأن حكامه غذوا الصراعات و التنافر بين القبائل و قسموه حسب الولاء إلى قبائل مخزنية تضرب لصالحهم قبائل الرعية، فلم يكنه بإمكان ضرب الفرنسيين إلا بتوحيد الصف، و ربما كانت هذه أكثر الأمور التي عانت منها ثورة الأمير، إذا أنه نزع امتيازات قبائل المخزن و ساواها بغيرها مما جعلها تقف لصالح المستعمر ضد بني جلدتهم لأجل المصلحة.

*** ربما تعد مدينة تلمسان هي من بين أكثر المدن شراسة في مواجهة الأمير، ذلك أن الكراغلة الذين أعلنوا خضوعهم للفرنسيين وكذا الحضر من أهل هذه المدينة لأنهم تعودوا أنهم أكبر و أعلى من سكان الأرياف و البوادي و مثل هؤلاء كانوا في كل المدن التي تقدم نحوها الأمير (كمستغانم و المدية) و هذا ما عرقل مشروع دولة الأمير.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1830-1900، ج 1، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص ص 174-175.

[3] محمد بن الأمير عبد القادر الحسيني، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر (سيرته السيفية)**، المطبعة التجارية، (د.ط)، الاسكندرية، 1903، ج1،ص ص 104-105.

كما استمـــر الأميـــر عبد القـــادر في فرض سيطرته على الأرجاء التي يمتد إليها سيفه وفي نفس الوقت مجاهدة العدو الفرنسي، و قد انشاء جيش سيره بالتقاليد العسكرية التـي ورثهـــا مـن محيطـــه المتواضـع جـدا، مجاهـــدون مسـلحون ببنـــادق و سـيوف ومسدسات، و عددهم لا يـزيـــد عن 1000 رجـــل هذا هو جيـــش الأميـــر فـي تـــلك الفتـــرة، و تدريبهم يتم على يد جندي ألماني، فار من فرقة اللفيف الأجنبي، كما أن الأميـر أقام ثكنة عسكرية و لفيف مقسم إلى كتائب بلباسهم و طعامهم[1].

خـلال هذه المرحلـة أسس الأمير مدينـة تكدمت فـي مـاي 1836 وصـك بهـا النقود باسمه، فأرادها أن تكون المدينة الكبرى بين التل و الصحراء و المكان المفضل للتجارة، كما يجعل منها شوكة في عيون القبائل المستقلة في الصحراء، حيث يكونون مضطرين للجوء إليه من أجل تموينهم بالحبوب و هو ما يدفعهم لدفع الضرائب المطلوبة منهم[2].

كما تحرك الأمير لمواجهة القوة الاستعمارية، فرد عليه الجنرال كلوزيل سياسة إحتلال المدن والتخلي عنها، حتى يحدث بها الفوضى، ورد الأمير بالسيطرة التامة على هذه المدن فحاصر تلمسان حصارا شديدا و أخضع القبائل الجنوبية و راح يحاصر المراكز الفرنسية المتصلة بوهران، و حاول الفرنسيون إرسال النجدات إليها عبر نهر التافنة بقيادة بيجو 1 ماي 1836 و استحدث هذا الأخير الطوابير الخفيفة و تمكن من هزيمة الأمير عبد القادر في معركة وادي السكاك خلال شهر جويلية 1836.[3]

[1] صالح عوض، **معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر من سنة 1830 إلى 1962**، مطبعة دحلب، ط2، الجزائر، 1992، ص 94.
[2] برونو إتيين، **الأمير عبد القادر الجزائري**، تر: مشيل خوري، دار عطية للنشر، ط1، لبنان، 1997، ص 172.
[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، المرجع السابق، ص 40.

لقد قطع الأمير عبد القادر على القوة الفرنسية بقيادة دي ميشال DesMichels، خطوط التموين إلى مركزهم بوهران، واستولى على ميناء أرزيو الساحلي و أقنع القبائل بقطع كل صلة معهم، و أنذر من يتعاون معهم بالويل، و كان دي ميشال يتجنب الدخول في معارك حربية ضد الأمير إذا كانت غير مأمونة العواقب في ضل مشكلة تموين قواته بالأغذية و المؤن فراح القائد الفرنسي يتفاوض مع الأمير و توصل معه إلى معاهدة دي ميشال 1834م.[1]

و من خلال هذه الاتفاقية حصل الأمير على حق التمثيل الدبلوماسي و حرية التجارة و شراء السلاح و افتداء الأسري، و اغتنم السلام و أعاد تنظيم دولته بالاعتماد على أكفاء العناصر بها من رجال العلم و الدين و أقام الصناعات الحربية.[2] و وضع المؤسسات لتسير الدولة(مجلس الشورى الأعلى الأميري الذي يتكون من 11 عضو، و هذا المجلس يمتلك نفس سلطة الأمير به ممثلون من كل المناطق التابعة للأمير، بالإضافة إلى كبار العلماء[3]، و مجلس الشورى الفرعية و يكون في كل المقاطعات، يتلازم مع وجود القاضي بها، يعين هذه المجالس الخلفاء، و اختصاصها النظر في دعاوى الأفراد).[4]

هذا الاهتمام بالقضاء والعدالة يؤكده إقتداء خلفاء الأمير و حاشيته به كمثال لنزاهة و الاستعداد للتضحية بالنفس و النفيس، فحاجات الأمير كانت محدودة و متواضعة فملابسه

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع نفسه، ص 36.
[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص 175.
[3] محمد بن الأمير عبد القادر الحسيني، تحفة الزائر، ج1، المرجع السابق، ص 158.
[4] عائشة بن ساعد، **البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف:د/ ناصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004/2003م، ص 249.

تصنعها نساؤه، و غذاؤه مما توفره أملاكه و أرضه التي تسمح له بتقديم المساعدة للجرحى في الحرب و الضيافة لعابر السبيل و بالتالي هو لا يحتاج إلى سحب موارد قليلة أو كثيرة من بيت المال[1].

كما أن معاهدة دي ميشال اعترفت بسلطة الأمير المتفردة على جميع أنحاء القسم الغربي من الجزائر*؛ فيما عدا وهران و أرزيو و مستغانم، و قد تمكن الأمير خلال فترة الهدوء من توسيع نفوذه، كما أمده دي ميشال بكميات محدودة من السلاح خلالها و عدد من المدربين لتدريب قواته على استعمال السلاح[2]؛ بالإضافة إلى أن هذه المعاهدة أقنعت بعض المترددين بقوة الأمير، فجاءته أفواج المؤيدين من أغلب المدن كشرشال البليدة و العاصمة وقسنطينة، و على رأسهم زعمائها كالحاج محي الدين بن مبارك(آغا سابق) محمد بن عيسى البركاني قائد شرشال السابق، الحاج علي السعدي من متيجة و أحمد بوضربة و علي بن الحفاف من أعيان العاصمة و حاول بعضهم استمالته من أمثال فرحات بن سعيد و أحمد بومرزاق[3]. غير أن الجنرال تريزيل Trezel رأى أن معاهدة دي ميشال أعطت الأمير أكثر من حقه، و كانت هزيمة تريزيل في وادي المقطع خيبة أمل له و زادت من هيبة الأمير بين الأرجاء فراح المهزوم يشجع و يتفق مع أعداء الأمير -مصطفى بن إسماعيل_ بالتحالف

[1] عبد الأمير هويدي الحيدي، **الأمير عبد القادر الجزائري و دوره السياسي و العسكري**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 17 – العدد 2 – 2009 ، ص 488 .

*هذه السلطة لم تكن بالمعنى الحقيقي فبالنسبة لأتباع الطرق الصوفية لم يكن يتبعه إلا أتباع القادرية فناحية الونشريس و جنوب التيطري كانت تابعة لطريقة الدرقاوية، و الأمير تجنب الاصطدام بالطريقة الطيبية المنتشرة بجبال طرارة شمال غرب تلمسان و المرتبطة بأشراف وزان بالمغرب الأقصى، و كذلك الطريقة العيساوية فمواقف هؤلاء السلبية دفعت بالأمير إلى مهادنتهم و محاولة استدراجهم إلى مناصرته و أضف إلى هؤلاء الرحمانية التي تنتمي إليها بلاد القبائل و الشرق الجزائري.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، ج1، المرجع السابق ص 37-38.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المرجع السابق، ص ص 175-176.

معه و بذلك انقضت الهدنة و السلام بينهما[1]. و في ذات الوقت الذي انهزم فيه الأمير على يد بيجو Bugeaud انتصر أحمد باي على الفرنسين و رد هجومهم على قسنطينة، و رأى الأمير أن الوقت حان لترتيب جبهته فعرض عليه بيجو هدنة و صلح فقبل ذلك و وقع على معاهدة التافنة 30 ماي 1837، و أهم ما حققه الأمير خلال هذه الفترة هو توسيع رقعة إمارته حيث لم يعد للفرنسين سوى الساحل(متيجة و البليدة)*[2].

و بالأعمال التوسعية للأمير انقضت الهدنة و بداء مرحلة أخرى في كفاحه حيث تفوق الأمير أولا على الفرنسيين في متيجة، فأرسلت فرنسا وراءه بيجو مع ألف جندي مجهزين بأحدث الأسلحة خاصة المدفعية فراح يقاتل القبائل بشراسة، ففر الأمير من وجهه بعاصمته بعد الهجوم على معسكر 1841، و في 11 نوفمبر 1842 استولى الفرنسيون على عاصمة الأمير المتنقلة(الزمالة)، و هنا قام الأمير باللجوء إلى سلطان مراكش[3]؛ غير أن الأمور لم تسر في صالح الأمير فانهزاماته المتكررة و جره للجيش المراكشي و انهزام الأخير و قصف طنجة و تخريب مينائها و احتلال المدينة من قبل الأسطول الفرنسي، دفع المغرب الأقصى لعقد صلح في 12 سبتمبر 1844 ، و ألحق هذا الصلح باتفاقية حدود في

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 176-177.

* مد الأمير نفوذه إلى بلاد القبائل حتى شرق مدينة سطيف كما تمكن من دخول قلعة عين ماضي عنوة وسيطر على أغلب الواحات الصحراوية من البيض إلى بسكرة.

[2] صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، المرجع السابق، ص 120.

[3] صالح عوض، نفسه، ص 122.

مارس 1845[1]، في معاهدة طنجة تعهد سلطان المغرب بعدم تقديم المساعدة للأمير وتسهيل اعتقاله في يوليو 1846[2] .

وبقي الأمير عبد القادر يترقب الأحداث في الجزائر إلى غاية مارس 1845 أين ظهر بومعزة رافعا لواء الجهاد، منقضا على المراكز العسكرية بالشلف ومحدثا هزيمة للفرنسيين فانطلق الأمير راجعا إلى الجزائر فكان الفرنسيون في استقباله مستعدين للانقضاض عليه بعد رحيل بوجو وعودة بيجو راح الاخير يسحق الجزائريين بالحديد والنار.[3]

وفي سبتمبر من نفس السنة ألحق الأمير بالفرنسيين هزيمة نكراء مما جعل القبائل تخرج عن طاعتهم من جديد في معركة قرب سيدي إبراهيم، ورد الفرنسيون بعنف بقتل النساء والأطفال و الشيوخ، و لما ازداد الضغط على الأمير أسرع بالدخول إلى مراكش ليجد الجيش السلطاني في استقباله لكنه استطاع التغلب عليه في معركة تافريست.[4]

و استمر السلطان المغربي في تعقب الأمير بجيوش جرارة مما دفع الأخير إلى الخروج من المغرب الأقصى و العودة إلى الجزائر و الاستسلام إلى لاموريسير و سلم الأمير سيفه في 27 ديسمبر 1847م.

---

[1] صالح عوض، معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر، المرجع السابق، ص123.

[2] Vigoureux Claude, « **Napoléon III et Abd-el-Kader** », *Napoleonica. La Revue* 1/ 2009 (N° 4), p. 111-143

[3] شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، (د.ط)،تونس، 1974، ص 229.

[4] صالح عوض، معركة الإسلام، المرجع السابق، ص 124.

* ينحدرون حسب ما هو متواتر من أسرة الصحابي الجليل أبي بكر الصديق، هاجروا إلى الإسكندرية ثم إلى تونس و استوطنوا بها زمنا ثم انتقلوا إلى جرجرة و تنس و تلمسان بالمغرب الأوسط، و في النهاية إستقروا بواحة تانكريت التي أصبحت تعرف بالأبيض سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني منذ مطلع القرن السادس عشر.

** هو سيدي عبد القادر بن محمد توفي خلال أوائل القرن 19 و قد خلف أحد عشر طفلا بينهم ستة أبناءهم الحاج أبو حفص محمد عبد الله، عبد الكريم ابن الدين ابن الشيخ عبد الرحمان

-ب ثورة أولاد سيدي الشيخ :

تعد ثورة أولاد سيدي الشيخ* إحدى أهم الثورات التي قامت على أساس عائلي و لنقول أنها كانت الوحيدة تقريبا التي قامت على هذا الأساس.

و هــذه العائلــة كبيرة جدا حدث أن انقسمت خلال العهد التركي بالجزائر إلى فرعين والسبب أن قبة سيدي الشيخ الكبير** تجذب إليها عدد كبيرا من الزوار مما زاد مداخيل الزاوية بشكل كبير، و تسلم للرئيس الأوحد لأولاد سيدي الشيخ المنحدر من الحاج بوحفص هذا الأمر ولد خلاف مع ذرية الحاج عبد الكريم*[1]؛ فانقسموا إلى فرع برئاسة أبي حفص شرق قصر الأبيض سيدي الشيخ و أسسوا لأنفسهم زاوية خاصة، و سموا بأولاد سيدي الشيخ الشراقة، و استقر فرع الحاج عبد الكريم غرب قصر الأبيض سيدي الشيخ، و أنشئوا كذلك زاوية خاصة و سموا بأولاد سيدي الشيخ الغرابة.[2]

و بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، عهد إليهم الفرنسيون في الجنوب الوهراني بالسلطة والقيادة و صلاحيات واسعة[3]، فهذا سي حمزة ولد بوبكر زعيم فرع أولاد سيدي الشيخ الشراقة يتنافس مع زعيم فرع الغرابة** حول السلطة و وضع نفسه أواخر عام 1849م تحت تصرف السلطات الاستعمارية، بعد الاتفاق مع كبار أسرته من فرع الشراقة أن يكونوا

*وجدناه في مراجع أخرى عبد الحكيم

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514 -1830، المرجع السابق، ص 165.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص 164.

[3] كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، تر: نبية أمين فارس- منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968، ص 627.

**هو الشيخ بن الطيب الذي حاول خلال 1848 إثبات جدارته بأن يكون خليفة على جنوب وجدة بالإغارة حميان الغرابة، لإعلان ولائه لسلطان المغرب، غير أن رد الفعل الفرنسي حطم أحلامه فخربوا قصور الحميانيين الموالين للشيخ الطيب و راسلوا سلطان المغرب لتأديبه فاعتقله عدة شهور ليعتزل بعدها الشيخ بن الطيب السياسة من 1849إلى 1864.

موالين للفرنسين و في أفريل م1850 إعترفت به السلطات الفرنسية خليفة على أولاد سيدي الشيخ الشراقة[1].

لقد شارك سي حمزة* مع الفرنسين في تأديب قبائل حميان الشفعة التي كانت بالحدود خلال 1853، وعوضه الفرنسيون عن ذلك باقتياده إلى وهران فيما يشبه الإقامة الجبرية لتعيده بعد تمرد أخوه النعيمي الذي التحق بالشريف عبد الله بورقلة و تجعله ضمن جنودها في مقاومة قبائل الأرباع وأولاد نايل.[2]

و بعده تم تعيين بوبكر ولد حمزة، _ لكنه لم يطل في منصبه_ و عينوا عمه سي الأعلى على أغوية ورقلة، لكن سرعان ما توفي بوبكر ولد حمزة، فعين أخاه سليمان ولد حمزة في منصبه أبيه و أخيه، ليحثه عمه سي الأعلى على التمرد ضد الفرنسين و إعلان الثورة**، فـــدعى سليمان القبائــل للجهاد ليفد عليه أهل زوة، و أهل الأغواط و سكان هرر

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص 167.

* بقي سي حمزة ولد بوبكر خليفة لمدة ثمانية أعوام توفي بالعاصمة سنة 1861م قال البعض أنه تم تسميمه.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع نفسه، ص 168.

**يسوق الفرنسيون عدة أسباب لهذه الثورة منها سوء تعامل المكاتب العربية إتجاه السكان، و إرهاق كاهل السكان بالضرائب و الغرامات، و حملات التحقير و التشهير ضد الجزائريين في الصحافة، و آخرها و هو المهم هو إنزال مركز عائلة أولاد سيدي الشيخ إداريا عندما رفضت الخلع على سي بوبكر و سي سليمان لقب الخليفة و استبدلته بالباشا أغا، و افتكاكها عدة مناطق كانت تحت سيطرتهم أما الشرارة التي أطلقت الثورة هي ما تعرف بلعبة الهف " الخربقة " حيث تدخل أحد الصبايحية أثناء لعب سي الفضل بن علي خوجة كاتب سي سليمان بن حمزة لصالح بعض اللاعبين، فغضب سي الفضل و نهره فقامت مشادات كلامية و سيق سي الفضل إلى مقر المكتب العربي حيث نهره الضابط الفرنسي.

وشعانبة برزقه و حضر إليه زعيم فرع الغرابة* و جلول ولد حمزة من المنيعة على رأس جماعة من الطوارق و الخنافس، و ناصر بن شهرة على رأس جماعة من سكان الأرباع كما جند عمه سي الأعلى كل بدو ورقلة فلم يبقى خارج سيطرة سي سليمان بالصحراء سوى أولاد اسماعيل و أهل السعيد عتبة في نفوسة.[1]

و رغم هذه الاستعدادات و التحركات إلا أن سي سليمان و رفاقه لا يزالون مترددين ولم يقطع حبل الأمل في إيجاد حل مع الفرنسيين دون اللجوء إلى العنف و القوة حيث أرسل إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر العاصمة، ذكره فيها بخدمات أبيه سي حمزة و أخوه بوبكر للفرنسيين و استنكر تصرفات المكاتب العربية السيئة إتجاهه.[2]

و في 8 أفريل 1864 م، وصل بوبريتر Beauprètre إلى هضبة عوينات بوبكر غير أن خيالته و جنوده الجزائريين انضموا إلى الثوار، و وقفوا ضد الفرنسيين و أعوانهم فقضى على بوبريتر و كذا فرقة المشاة التي كان يقودها بالاضافة إلى مقتل سي سليمان قائد المقاومة من الجانب الجزائري.[3]

فأخذ مكانه أخاه محمد، و تدعمت الثورة بانضمام الأغا النعيمي مع أتباعه في قصر الشلالة بدائرة بوغار، بعد قتل قائدها جلول بن مسعود الذين هاجموا معسكرا فرنسيا، وقتلوا جنوده و الصبايحية، و كذلك بن عوده زعيم أولاد مختار بالمدية، ليتسع محيط الثورة[4]،

* الشيخ بن الطيب كان في المغرب الأقصى و جاء لزيارة أقاربه.

[1] Trumelet :<<**Histoire de linsurection des Ouled sidi cheikh(Sud Algérien) de 1864 à 1880**>>,Seconde Partie,Alger,1884 , p 5-6 .

[2] Trumelet :<<Histoise……>>, P10

[3] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص 668.

[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص ص 178-179.

و قد قسمت قيادة الثورة كل حسب منطقته، سي الأعلى بالصحراء الشرقية في ورقلة وسي الأزرق بالحاج* بالونشريس و النعيمي ولد جديد ببوغار، بالإضافة إلى سيدي الشيخ بن الطيب زعيم أولاد سيدي الشيخ الغرابة، فقاموا بمهاجمة المراكز الفرنسية، و حملت فرنسا كل جاهزيتها لمقاومة هذه الثورة فعينت لهذا الغرض أربعة جنرالات، يوسف بجبال العمور دولين جنوب وهران، و ليهير جنوب تيارت، و الجنرال روز إلى فليته لملاحقة سي الأزرق بلحاج[1].

تمكن سي الأزرق بلحاج من تخريب معسكر الرحوية الفرنسي على غرار معسكر عمي موسى، و واد رهيو يوم 20 ماي ، و واصل نشاطه العسكري حتى قتل في معركة (ظهرة عبد الله) يوم 8 جوان، كما انسحب سي محمد ولد حمزة في شهر سبتمبر 1864 إلى أفلو ثم نواحي الشط الشرقي، و أخذت القوة الفرنسية بقيادة دولين تطارده و تضغط عليه، واستمر في الفرار منه إلى أن فوجئ به في فيفري 1865 في وديان الزيوخ قرب غار سيدي الشيخ كان من بين القوة الفرنسية قيادات جزائرية مثل الحاج قدور بن الصحراوي و غيره، هنا جرح محمد ولد حمزة جروح بالغة في رأسه توفي على إثرها.[2]

تولى القيادة بعده أخوه أحمد ولد حمزة، و بقي عمه سي الأعلى إلى جانبه كعقل مدبر لثورة، و خاض الاثنان عدة معارك ضد المستعمر، من بينها معركة حاسي بن عتاب وغار

* الأزرق بلحاج هو أحد أتباع الطريقة القادرية و لكنه انضم إلى مقاومة أولاد سيدي الشيخ.

[1] رابح لونيسي- بشير بلاح - العربي منور_ داود نبيل، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989**، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر،2010، ج 1،ص 161.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص 180.

القيفور عام 1866، تكبد الطرفان فيها خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد، و في شهر أكتوبر 1868 توفي الزعيم الثالث سي أحمد بمرض الكوليرا.*[1]

و كالعادة خلفه أخاه على قيادة الثورة؛ و هو قدور ولد حمزة، وصل عمه سي الأعلى يؤازره و أمضيا ما تبقى من عام 1868 في هدوء و استعداد بمنطقة الحدود ليعودا إلى الجزائر في جانفي 1869 برفقة أنصارهما هذه المرة كان الثوار مقسمون إلى ثلاث فرق الأولى بقيادة سي الأعلى و الثانية بقيادة قدور ولد حمزة، و الثالثة بقيادة الحاج العربي ولد الشيخ بن الطيب و ابتداؤا بتصفية المعارضين لهم، و على إثر تحركاتهم هذه جاءت القوة الفرنسية و زحفت بكل مكان، لتكون المواجهة في أم دبدب مع القوة بقيادة الجنرال صوني في شهر فيفري، لكن الثوار انسحبوا إلى الأبيض سيدي الشيخ[2].

لكن على عكس مجرى الأحداث سلم سليمان بن قدور من فرع الغرابة نفسه للفرنسيين و وقف ضد الثوار، فعين أغا على البيض 1869، و استمر أولاد سيدي الشيخ في الكر والفر إلى الحدود المغربية أو حتى الدخول إلى داخل المغرب الأقصى كلما ضيق عليهم الفرنسيون الخناق و أحسوا بالخطر الداهم و بمجيء الجنرال ويميفان الذي عاقب حلفائهم بوحشية سنة 1870 تراجع الثوار إلى الصحراء شيئا فشيئا.[3]

*مات عن عمر 17 ربيعا و كان قد تولى القيادة حسب ترومللي و عمره 12 سنة فقط.

[1] رابح لونيسي و آخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص ص 161-162.

[2] Trumelet :<<Histoire.....>> . p 418 – 424 .

[3] كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص 628.

وضل أولاد سيدي الشيخ يتارجحون بين الانتفاضة والهدوء وربما فيهم من استسلم للفرنسيين ثم أحس بعدم الأمان معهم ليفر إلى المغرب الأقصى إلى أن خبت ثورتهم مع بروز الثائر الجديد الشيخ بوعمامة 1881م.

-ج مقاومة الشيخ بوعمامة* :

رغم أن بعض الكتاب لا يعطون الشيخ بوعمامة أهمية كبيرة و لا لثورته التي قادها ضد المحتل الفرنسي في الغرب الجزائري، الا ان منهم فريق آخر يشبه بالأمير عبد القادر ويسمونه (عبد القادر الثاني) لكن الجميع في ذات الوقت يعترفون بأنه من القلة التي لها سمعة كبيرة بين الجزائريين[1].

لم تكن ظروف قيام ثورة بوعمامة هي ذاتها ظروف قيام ثورة أولاد سيدي الشيخ، بالرغم من انتمائه إلى نفس العائلة**، فعلى إثر نهاية مقاومة أولاد سيدي الشيخ التي انطلقت 1864م و باستمرار القطيعة بين فرعي العائلة الشراقة و الغرابة الذين تحصلوا على الأغوية في النهاية، عند ممثلهم سليمان بن قدور، و باستمرار السلطات الفرنسية بضرب فرعي العائلة بعضهم ببعض، ما دفع بوعمامة إلى إعلان ثورته ضد الفرنسيين الكفرة لأنه كان يحس كثير بهذا الخلاف و يتألم منه، و يرى الأثار السلبية على أفراد العائلة و على السكان المرتبطين بهم[2].

*سيدي الشيخ محمد أبوعمامة البوشيخي الصديقي بن سيدي العربي بن سيدي الشيخ بن سيدي الحرمة بن سيدي محمد بن سيدي ابراهيم بن سيدي التاج بن شيخ الطريقة سيدي الشيخ عبد القادر بن محمد.

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، 1992، ج 2،ص 55.

**فهو محمد بن العربي بن إبراهيم من أولاد سيدي الشيخ الابن الثالث عشر لجد الأسرة الأول وهو من فرع الغرابة المستقرون بالمغرب الأقصى.

[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص ص 288-289.

كما أن عزم فرنسا على إقامة مركز عسكري للمراقبة في قصر تيوت الذي هو بجوار المغرار التحتاني* مقر زاوية بوعمامة، دفع به إلى التحضر لتنظيم ثورة بعد أن لجأ إليه الكثير من الناس بالشكوى بحكم أنه صاحب زاوية و هو من أبناء سيدي الشيخ، و يضيف آخرون من دوافع هذه الثورة تنصيب الحماية على تونس 1881 و التأثر بالدعوة السنوسية ودعوة جمال الدين الأفغاني و حركة السلطان عبد الحميد الداعيتين إلى وحدة المسلمين في إطار الخلافة الإسلامية.[1]

أما الشرارة التي أطلقت هذه المقاومة هو مقتل الملازم الفرنسي ويمبرينر من نادي (جريفيل) البيض، عندما تقدم لإحدى القبائل قصد اعتقال مبعوث بوعمامة إليها في 22 أفريل 1881، رغم أن التخطيط لهذه الثورة كان قد قرر انطلاقها صيف 1881، بعد أن تجنى الغلال و تجمع المحاصيل و لكن مقتل هذا الملازم، أطلقها قبل موعدها[2].

و قد التقى بوعمامة مع الفرنسيين في أول معركة بمنطقة سفيفية جنوب عين الصفراء في 27 أفريل ثم معركة الشلالة يوم 19 ماي، و أحرز بوعمامة انتصارا هاما أهله لتقدم شمالا نحو البيض.[3]

و قد رسم بوعمامة لضرب المؤسسات الاقتصادية الفرنسية هدفا استراتيجيا لثورتهفجعل الحوادث التخريبية للمصالح الاقتصادية سمة لأعماله، كما قتل العديد من

* يقع جنوب شرق النعامة ، و يبعد عنها حوالي 138 كلم.

[1] إبراهيم مياسي، **توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 – 1912)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.ط)،الجزائر، 1996، ص 94.

[2] بوعلام بسايح، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف و القلم 1830-1954**، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع و الاشهار، (د.ط)، الجزائر، 2000، مج1، ص 145.

[3] صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية، المرجع السابق، ص ص 172-173.

المعمرين الإسبان و الفرنسيين، فانتشرت الثورة انتشارا واسعا و شملت كل مناطق تيارت وسعيدة و المنطقة الجنوبية، لترد فرنسا بدفع أعوانها لشن غارات على أتباع بوعمامة من السكان و الثوار.[1]

ربما هذه البداية القوية لبوعمامة و بمهاجمته للمراكز الفرنسية أعطى آمال للجزائريين والبسطاء في التحرر من الفرنسيين، فشبت نيران الثورة لتصل إلى وهران و منطقة الصحراء و الهقار، و تحدثت عن هذه النجاحات الصحافة الفرنسية لتقول إنه لم يحدث قبل بوعمامة أن زعيما ثائر يستولي على ثلاثمئة أسير فرنسي و ألف غرارة من الشعير و القمح و غيرها من الغنائم المتنوعة.[2]

و الملاحظ أن جل الانتصارات التي تحققت لثورة بوعمامة كانت في الصحراء حيث أسر الجزائريون في عهده بعثة عسكرية فرنسية كانت تتواجد في الهقار بقصد اكتشاف مجاهل الصحراء، و قتلوا قائدها فلاتير.[3]

بعد هذه الهزائم للجيش الفرنسي و الخسائر التي لحقت به قاموا باستدعاء فرقة الضابط "إينو سانتي" الذي هزم في المعركة بمركز الخثير كان في طريقه للتزود بالمؤن و الذخائر وعوض بالجنرال دوتروي، على أمل أن ينقذ الموقف، فاستغل بوعمامة هذا الاضطراب بصفوف الفرنسيين بدعم صفوفه و أخذ يتقدم إلى الشمال[4]؛ في هذه المسيرة قطع خطوط

[1] صالح عوض، معركة الإسلام، المرجع السابق، ص 173.
[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 55.
[3] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1997، ص 150.
[4] يحي بوعزيز، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب**، دار الهدى، (د.ط)، الجزائر، 2009، ج2، ص ص 239 – 240.

التلغراف الرابطة ما بين فرندة و البيض، و مهاجمة مراكز الشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء، و قتل العديد من الاسبان، كما أتلفوا و أحرقوا الكثير من العتاد و استولوا على قطعان كثيرة لبعض أعوان الفرنسيين.[1]

في المقابل أنزلت القوات الفرنسية الويلات بالسكان العزل هم و قيادهم كما فعل الأغا قدور الصحراوي بثوار منطقة الأغواط، و سكان دوار أولاد سيدي ناصر، أنصار أولاد سيدي الشيخ الذين كان من بينهم 800 امرأة و طفلا فقتل منهم 85 شخصا بينهم قايد الرزيقات بسبب أحقاد شخصية[2]؛ و ركز الفرنسيون قوتهم المزودة بأحدث العتاد العسكري في عيد الصفراء وعين خليل والعريشة ورأس الماء والمشرية والبيض، وسبدو الضاية وسعيدة و خثير و فرندة و ذلك لوضع حاجز أمام بوعمامة حتى لا ينتقل إلى التل الوهراني[3]، كما أنها حركة لعزل بوعمامة و كتم أخباره عن سكان القبائل التلية حتى لا تثور.[4]

لم تفلح سياسة الفرنسيين هذه لأن الثورة انتشرت بشكل واسع و شملت كل مناطق تيارت و فرندة و سعيدة و المنطقة الجنوبية منها، و خربت مراكز المعمرين، و قتل الجنود و أعوانهم في الهضاب العليا الغربية، ما استدعى من فرنسا أن تستقدم جزء من قواتها التي اشتركت في غزو واحتلال تونس 1881م، و عجلت من إتمام مشروع خط سكة الحديد بين

[1] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 98.
[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، 296.
[3] صالح عوض، معركة الإسلام و الصليبية، المرجع السابق، ص 173.
[4] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص 151.

أرزيو و سعيدة لنقل المؤن و الذخيرة و الجنود و استعانت بالقوم التابعة للباشاغوات لضرب بوعمامة.[1]

و بزيادة الضغط على بوعمامة و محاصرته من قبل القوة الفرنسية إضطر أن ينسحب إلى منطقة فكيق داخل المغرب الأقصى، فتشتت أنصاره و انظم بعضهم إلى قدور ولد حمزة زعيم الشراقة في حوض زوزفانة، و آخرون إلى الفرع الآخر بقيادة سليمان ولد قدور، و ضل البعض الآخر معه في واحة فقيق و أحوازها.[2]

و ضل الفرنسيون يراقبون تحركاته من موقع رأس العين و يتخوفون من مباغتته لهم[3] مع مطاردة جيوب الثورة التي خلفها ورائه في الجزائر و معاقبة القبائل التي وقفت في وجه توسعاتها و أزرت بوعمامة في ثورته، و حاولت مطاردة بوعمامة نفسه في فقيق لكنه رد عليهم بهجوم عنيف يوم 16 أفريل 1882 في شط تقري ضد البعثة الطوبوغرافية لرسم الخرائط العسكرية التي رافقتها حامية عسكرية ضخمة و كانت الهزيمة الشنيعة للفرنسيين والخسائر الكبيرة في الأرواح[4].

و حتى تستدرك الوضع وجدت أن الحل هو استمالة عائلة أولاد سيدي الشيخ إليها باقتراح من طوماسيين بالضبط قائد ثورتها الرابع سي قدور ولد حمزة زعيم فرع الشراقة ووجهت إليه بوحفص الأغواطي في ماي 1883 للتفاوض و الاتفاق.[5]

[1] يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا، المرجع السابق، ص ص 141-142.
[2] يحي بوعزيز، نفسه، ص 244.
[3] بوعلام بسايح، أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص53.
[4] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 102.
[5] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص 300.

استقر بوعمامة بمسقط رأسه في الحمام الفوقاني بفقيق التي وصلها في جويلية 1883 ليعيد تنظيم ثورته للمرحلة الجديدة، و مع تخوف الفرنسيين أرسلوا إلى حكومة باريس بطلب الضغط على السلطان المغربي ليطرد بوعمامة من هذه المنطقة ليغادر بوعمامة فقيق ويحتمي بسكان توات و استقر بدلدول بواحة قورارة، و بها انضم إليه أنصار جدد واصل بهم الجهاد و راسل قبائل الصحراء شرقا و غربا لتصدي لزحف الفرنسي إلى غاية 1894م.[1]

و قد بقي الفرنسيون يخشون بوعمامة حتى خلال بعده عنهم في فقيق فالجنرال ليوتي كتب في رسائله من الجنوب الوهراني، انطباعاته عن بوعمامة فيقول مازال بوعمامة هو العقبة الكبرى و تتوجه جهودي كلها إلى عزله و محاصرته، و وضعه تحت رحمتنا فهل أفلح في ذلك كله؟ و لماذا أخفقنا في القبض عليه مدة اثنتي عشرين سنة فإنني لا أزعم إمكان القضاء عليه خلال ستة أشهر.[2]

و قال أيضا " يجب ألا يغرب عن البال لا سيما و أن هناك بوعمامة العدو الدائم ومنطلق كل الاعتداءات أنه عقدة القضية و أنه للتخلص منه يجب أن تتجه جميع جهودي وإذا ما سقط هو سقطت معه تقريبا جميع المتاعب التي نعانيها على حدودنا في الجنوب الوهراني.[3]

و قد كانت ثورة بوعمامة أطول الثورات عمرا في تاريخ الثورات الجزائرية لكنها أيضا أقلها جميعا شهرة، فقد دامت (1881- 1904م) و لم يتمكن الفرنسيون من هزيمته إلا

[1] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 104.
[2] بوعلام بسايح، أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 155.
[3] نفسه، ص 156.

بمنعه من التسلل إلى المناطق الآهلة بالسكان في الشمال و منع تسرب أخبار ثورته إلى الأهالي هناك[1]؛ إذ أن الجنوب الوهراني أفقر عمرانا من الجنوب القسنطيني و لا يكاد يظهر إلا من خلال جبال القصور أين تستقر قبائل أولاد سيدي الشيخ[2]؛ بالإضافة إلى تفوقهم في السلاح و خاصة المدفعية بالإضافة إلى ازدياد النفوذ الفرنسي في المغرب و صعوبة تحركه و تنقله بين مناطق البلدين.[3]

فتوقف بوعمامة عن النشاط عندما كان في بني بوزقر و رغم أنه هوجم من قبل الفرنسيين في واد نسلي عام 1906م، إلا أنهم لم ينالوا منه، رغم شعوره بالتعب والارهاق بعد تقدم السن به، و توفي في عيون سيدي ملوك بضواحي وجدة خلال شهر أكتوبر 1908 عن عمر يناهز سبعين عاما.[4]

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص ص 55 – 56.
[2] أحمد توفيق المدني، **و يليه جغرافية القطر الجزائري**، دار البصائر، (د.ط)،الجزائر، 2009، ص 160.
[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص 151.
[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص 304

2- أثر و اسهامات العلاقات الاجتماعية بين المغرب و الجزائر في المقاومات بالغرب الجزائري:

كما لاحظنا في الفصل الأول الذي تقدم عملنا هذا أنه قد جمعت بين الشعبين الجزائري والمغربي علاقات اجتماعية متنوعة في مظهرها وملامحها غالبا ما جعلت منهما شعبا واحدا.

و في هذا الفصل سوف نتعرض إلى إسهام وتأثير هذه العلاقات في شيء هام وخطير حل بالجزائريين خلال القرن 19، ألا و هو مقاومة المستعمر الفرنسي الذي جثم على صدر الجزائريين دون رحمة، و يبقى تركيزنا فقط على منطقة الغرب الجزائري و على المقاومات التي تعرضنا لها خلال القسم السابق و عليه سوف نعتمد نفس طريقة التقسيم من حيث كل مقاومة

-أ- اثر العلاقات الاجتماعية في ثورة الأمير عبد القادر :

إن هذه المقاومة هي من أكثر المقاومات و أشهرها صيت على المستوى العالمي بالإضافة إلى أنها كانت معروفة على المستوى الرسمي في ذلك الوقت من خلال الاعتراف الرسمي لقوى الاستعمار بقائدها كممثل للجزائريين و رئيس دولتهم في ظل الاحتلال رغم وجود من كان يمثل السلطة العثمانية في ذلك الوقت ألا و هو الحاج أحمد باي، كما إعترفت بسلطته على الرقعة الجغرافية التي بسط عليها نفوذه و سيطرته، و تعامل الأمير مع كل من السلطان العثماني بشكل رسمي من خلال المراسلات، و مع السلطان المغربي

بشكل فعلي بالإضافة إلى المراسلات، كما أنه تعامل مع بعض الدول الأوروبية لهذا نقول أنها مقاومة تختلف عن غيرها من المقاومات.

أما بخصوص العلاقة الاجتماعية و أثرها في هذه المقاومة فنقول لقد سبق و أن طالب أهل الغرب الجزائري عشية الاستعمار من سلطان مراكش بالتدخل لإنقاذ ديار الإسلام ثم حولوا أنظارهم إلى شيوخهم و زعمائهم[1]؛ بعد أن رفض السلطان المغربي تولي هذا الأمر.

و حتى نعي الأسباب الحقيقية لهذا الموقف سوف نعود إلى الوراء قليلا أيام الحكم التركي بالجزائر؛ لنجد أن حكامها الدايات و البايات و نوابهم، عملوا على تكريس الفرقة والتشتت بين السكان (تصنيف المجتمع إلى فئات) الأمر الذي جعل القبائل الجزائرية بعد سقوط هذا الحكم و زواله تشعر بالتهميش الذي كانت تعيشه لتطفوا الصراعات القديمة على السطح خاصة بين قبائل المخزن و الرعية لهذا تأنى السلطان عبد الرحمان في قبول هذا الأمر لأنه يدرك التركيبة السكانية و عمق الصراعات فيها فخاف أن يكون سبب أكثر لزيادة الفرقة.[2]

هذا الطلب في المساعدة جاء على لسان أهل تلمسان عشية الاحتلال الذين يتذكرون أن مدينتهم كان يحكمها شرفاء تحتضن رفاتهم فاس، فكانوا أول من أعلن الاحتماء بالسلطان المغربي صحبة القبائل التي التحقت بهم و تحالفت معهم[3]، إنه يدرك أن وجود الكثير من الخصائص المشتركة التي تجمع بين شعبه و الجزائريين (اللغة العربية و الأمازيغية والشعور

[1] صالح عوض، معركة الإسلام و الصليبية، المرجع السابق، ص 92.
[2] إسماعيل حامت، **الحكومة المغربية واحتلال الجزائر**، تر زكي مبارك – محمد الخواجة، ثالة، (د.ط)، الجزائر، 2011، ص ص 26 – 27.
[3] نفسه، ص 27.

بالإنتماء لماضي مشترك و ذاكرة عميقة و أسس دينية واحدة)[1] و حده لن يكفي حتى تقبل به جميع الأطراف.

فهو في الوقت ذاته يرى أن الأوضاع في المغرب الأقصى خلال هذه الفترة لم تكن مستقرة، فكانت المشاكل و الصعوبات الداخلية من ثورات الجند و القبائل تعصف بعرشه[2] فما بالك بالجزائريين الذين تخلصوا من الأتراك العتات لن يقبلوا بسهولة أن يخضعوا لغيرهم.

رغم هذا انتدب السلطان خلفاء له في تلمسان حيث أرسل ابن عمه مولاي علي إليها على رأس محلة ليستقر بها و كلف السيد ادريس بن حمان الجراري ليكون وسيط بين هذا الأمير و قبائل تلمسان.[3]

كان الوازع الديني هو ما يدفع السلطان لمثل هذا العمل، فقد كتب في 5 أكتوبر في رسالة موجهة إلى القبائل التي بايعته أولاد رياح و ذوي يحي و أولاد أحيا و الجويدات، وأولاد سيد مجاهد بقوله " قبلنا بيعتكم ، و أجبنا دعوتكم رعاية لجمع كلمة الإسلام و غيره على جانبه الشريف، فإنما المؤمنون إخوة .....يجب علينا مراعاة أخوتكم و جواركم، و جمع كلمتكم، فمرحبا بكم و أهلا، لكم ما لرعيتنا عن الحفظ و الرعاية .... "، و برسالة أخرى بتاريخ 10 أكتوبر 1830م إلى الطالب بن حمان الجرراي طالبه أن يكتب إلى القبائل التي

[1] عبد الله حمودي، الرهان الثقافي وهم القطيعة، المرجع السابق، ص112.
[2] محمد الصالح بجاوي، **متعاونون و مجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830 – 1918**. دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 61.
[3] إسماعيل حامت، الحكومة المغربية، المرجع السابق، ص 29.

لم ترسل من ينوب عنها و ذلك مراعاة لشروط البيعة قال " و قد أجابهم لما طلبوا من ذلك الطلب لجمع كلمة المسلمين ....."[1].

لكنه في سنة 1833 يتعرض لضغط فرنسي يجعله يبتعد عن التدخل في الجزائر ويسحب نوابه هناك، ليبدأ باتصاله مع الأمير، فأرسل له المساعدات و حمى القوافل الذاهبة عبر أراضيه إلى طنجة لجلب الإمدادات العسكرية و شجع القبائل المغربية على مساعدته وتقديم العون له.[2]

كما حرص الأمير عبد القادر على توثيق الصلات مع المغرب الأقصى من باب روابط المصلحة المشتركة و الاحترام الذي يكنه لسلطان العلوي و قد سعى لتكوين جبهة موحدة لمواجهة الغزو الفرنسي، حتى أنه لم يتأثر بالموقف المتحفظ للسلطان المغربي على معاهدة التافتة، و لا من محاولة رجال المخزن التشهير بها باعتبارها تحالفا مع العدو الكافر.[3]

و يظهر هذا الموقف للأمير عندما دخل المغرب الأقصى و استقر بضواحي إقليم الريف أين وجد القبائل ثائرة على السلطان فأخضعها و رفض طلبها بأن تبايعه أميرا عليها لأنه كان يريد في الأول إقناع الشعب المغربي بضرورة التحرك لنصرة الجزائريين، و ثانيا يبحث عن طمأنة أتباعه ممن دخلوا إلى المغرب أنهم بين إخوانهم.[4]

[1] إسماعيل حامت، نفس المرجع، ص ص 47-51.
[2] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر**، دار الرائد للكتاب، ط2، الجزائر، 2005، ج 2، ص 382.
[3] ناصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جابر عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، (د.ط)، (د.ب)، 2000، ص 224.
[4] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص 49.

لكن و للحقيقة فإن السلطان عبد الرحمان في مساعدته التي يقدمها للأمير لم ينظر بنظرة عاطفية فقط أو دينية، و لكن رآها من جانب المصلحة الاقتصادية، فإقامة مملكة عربية في الجزائر تجلب له فوائد تجارية فالقوافل التي تخرج من فاس ذاهبة إلى إفريقيا الجنوبية في عهد الأتراك ، كانت تتعرض للهجوم و السلب سواء من قبل العرب أو الترك أما في ظل رعاية الأمير عبد القادر فإنها في أمن و طمأنينة و لم تدفع ضريبة جمركية لأن الأمير يراه أمرا شاذ و مكروه.[1]

فالسياسة بالنسبة للأمير عبد القادر هي إحدى دعامات الحياة الاجتماعية على هذه الأرض، و هي قبل كل شيء روح تركيب و ترابط تهدف إلى تضامن أعضاء المجتمع من أجل تأمين حاجات الناس.[2]

كما تقرب الأمير من المولى عبد الرحمان من خلال استفتاء علماء القرويين عن طريقه، فأرسل أسألته رفقة هدية ذات قدر و أهمية لاسترضائه و كي يسلم أسألته إلى العلماء المعنيين بالإفتاء، و اتجاهه إلى علماء فاس في مثل هذه الظروف له رمزية و دلالة على التكافل بين أبناء المغرب على المستوى الروحي و الفكري بالإضافة إلى ثقة كبيرة فيهم بإشراكهم قضاياه و انشغالاته*[3].

[1] شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 221.
[2] برونو اتين، عبد القادر الجزائري، المرجع السابق، ص 182.
*استفتاه في حكم الدخول في طاعة العدو أو هل يستتاب و حكم نسائهم و حكم دفع الزكاة لما فيه مصلحة المسلمين.
[3] عائشة بن ساعد، البعد الروحي لمقاومة الأمير، المرجع السابق، ص 257.

و كان انتهاك الفرنسيين لضريح المرأة الولية*، مقرون بتدنيس المقدسات و أمام الإساءة إلى الضريح أقسمت القبائل المغربية (التي تحركها شتى الهيئات الدينية) على الانتقام لهذه الإهانة الموجهة "للدين" فاستغلت الأهواء و راحت كل المناطق الشرقيـــة تغلى ولم يتوانوا عن إعلان الجهاد و عندما دخل الطرف المغربي في مفاوضات حول انسحاب الطرف الفرنسي من لالة مغنية بقيادة علي بن الطيب القناوي مع الجنرال بيجو، راحوا يتحرقون لثأر من الفرنسيين، فاخذوا يطلقون النار على دورية فرنسية و باتت الحرب وشيكة.[1]

و بعد التوقيع على معاهدة طنجة التي جنبت سلطان فاس دفع تعويضات مالية في حين وافق على مطاردة الأمير في أرضه، إذ أنه و مهما بلغ به الإحساس نحو مبادئ دينه فإنه لا يقل حساسية و اهتماما باستقرار عرشه، و بين ميوله الشخصية و مخاوفه السياسية رأى أن ينقذ ضميره و عرشه بفعل لا شيء.[2]

و رغم أن القبائل المغربية و الأهالي عموما كانوا مؤيدين للأمير عبد القادر في حين كان سلطان مراكش يخشى شهرته، فقد كان عرش فاس في متناول يديه إلا أن الأمير لم

* مغنية اسم امرأة قيّمة وشديدة الورع من شدة إيمانها كانت تحج باستمرار سنويا تذهب مع قوافل الحجاج ، وفي إحدى المرات توقفت القافلة في هذه المنطقة فأعجبت بها الحاجة مغنية إعجابا شديدا وعندما عادت من الحج قررت البقاء في هذا المكان والإقامة فيه، وفعلا بقيت فيه حتى ماتت وتركت سلالة من بعدها فتكونت القرية من حول بيتها في بادئ الأمر ثم حول قبرها، وحملت اسمها أيضا، وما زالت سلالة الحاجة مغنية موجودة في القرية.الولية هي لالة مغنية صاحبة المقام و الضريح الذي دخل الفرنسيون عنوة.

[1] بسايح بوعلام، **من لويس فيلب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا ولكن منتصرا**، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع و الاشهار، (د.ط)، الجزائر، 2000، مج1، ص 37.

[2] بوعلام بسايح، أعلام المقاومة، المرجع السابق، ص 103.

يرغب به لأن دينه يمنع من ذلك[1]؛و عكس هذا تماما حيث تغيرت مواقف السلطان المغربي من الأمير عبد القادر تماما بعد أن ازدادت الضغوطات عليه، و رغم أن الأمير عبد القادر قد بايع سلطان المغرب علنا و دعي له في المساجد إلا أن هذا لم يطمأن المولى عبد الرحمان بن هشام فراح يرسل جيشا لمقاتلته بقيادة الأحمر، و دفع بالقبائل إلى مضايقته وتقطع عنه السبل في التموين، و كانت بينهما معارك ضارية كمعركة تافريست انتهت كما ذكرنا بهزيمة الجيش السلطاني يسمى بسببها بالسلطان المشؤوم.[2]

و مرة أخرى يرسل جيش بقيادة ابنيه أحمد و محمد 1847م، هذه المرة في سلوان يهزم السلطان و به انقطع كل أمل في هذا السلطان[3].

الخلاصة:

ان علاقة الروابط الأخوية بين الجزائريين و المغاربة هي ما دفع القبائل المغربية الى مساعدة الأمير عبد القادر، وسهلت تمركزه بالحدود داخل مجالاتها الرعوية رغم انها كانت تدرك مخاطر هذه الخطوة، كما ان هذه القبائل رات في الأمير المنقذ لها من السلطان عبد الرحمان فقد كانت تبحث عن سلطة أخرى اكثر شرعية ودينة منه، لان الأمير اعطى صورة المتدين المتبع لشريعة الإسلامية و الحريص على تطبيقها، وهو امر يجمع بين المغاربة والجزائريين في حرصهم على اتباع الشرع. كما ان المغاربة حريصون على أموالهم في التجارة و على القوافل التي سوف تكون دولة الأمير الراعية لها.

[1] شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، المرجع السابق، ص 222 .
[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص ص 52-53.
[3] حاج مصطفى بن التهامي، **سيرة الأمير عبد القادر و جهاده**، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص ص 167-168.

غير ان هذه المعطيات تتغير بزحف الفرنسيين على الحدود و الاستلاء على الأراضي المغربية، حيث تتاكد هذه القبائل ان لا قبل لها بمواجهة الاستعمار الغاشم الذي يطمع باراضيها، وسوف تحاول حماية هذه الأرض عن طريق ابعاد الأمير الذي جعلها مسرحا لمعاركه.

الامر ذاته ينطبق على المولى عبد الرحمن اذا انه بداية راعى الاخوة الإسلامية وصلات القربة التي تجمعه مع الأمير، كونهما من سلالة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وكذا راى في جوار دولة الأمير سند له في حماية سلطانه ومصالحه التجارية، بالإضافة الى مساندته لجهاد الأمير سوف يصنع له سمعة داخلية ترضي عنه القبائل الثائرة. وسمعة خارجية تجله ند للخلافة العثمانية التي ضيعت الجزائر في حين انه يساعد على استرجاعها.

لكن كل هذا يتغير مباشرة بعد اتفاقية لالة مغنية وشعوره انه في مواجهة قوة بامكتنها سلبه عرشه، والتي سوف يتحايل عليها في الوقوفه ضد الأمير عبد القادر .

لقد أدى الدعم الشعبي و الرسمي للامير من قبل المغاربة في المرحلة الأولى الى تغلبه على الفرنسيين، لكن حالما فقد هذا الدعم وبتحوله الى عداوة سوف يصيبه التقهقر وتخار قواه لانه سوف يصارع على جبهتين

-ب أثر العلاقات الاجتماعية في ثورة أولاد سيدي الشيخ :

أن العلاقة بين أولاد سيدي الشيخ والمغرب الأقصى كانت حتى قبل ثورتهم فهم بعد استقرارهم بتونس إرتحلوا منها إلى جرجرة و تنس ثم إلى تلمسان و منها إلى غرناطة

بالأندلس ثم انتقلوا بعدها إلى منطقة فقيق بالمغرب الأقصى ليستقروا نهائيا بما عرف بالأبيض سيدي الشيخ[1].

و نظرا للمكانة الدينية و السياسية لهذه العائلة بالمنطقة، فقد ارتبط سلاطين المغرب الأقصى معها بالمصاهرة، فتزوج المولى عبد الرحمان بن هشام من السيدة الياقوت شقيقه سي حمزة عام 1844[2]. لكن و رغم أنهم على هذه القرابة و الصلة إلا أن السلطان المغربي لم يقم اتجاههم بأي إجراء بعد توقيع معاهدة لالة مغنية التي رسمت الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى سنة 1845.

فقد أرسلوا إلى السلطان عبد الرحمان وفدا يستطلعونه حول وضعهم فأجابهم بأن الذين كانوا يقيمون بالجزائر في العهد التركي سيكون أمرهم من اختصاص الفرنسيين غير ان الأخيرين و عندما اتصل أولاد سيدي الشيخ بهم 1848م عن طريق الجنرال داربوفيل d'Arbouville ترددوا في إجابتهم لأن الأمور لا تزال غامضة.[3]

و في تأثير العلاقات الاجتماعية نجد أن الشيخ بن الطيب زعيم فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة الذي كان بالمغرب الأقصى و كان في خصومة زمنا مع أبناء عمومته من فرع الشراقة، إلا أنه و أثناء قيام ثورة 1864 ينظم إلى جموع عائلته و يلتحم بالثوار[4]. و يورد فيروا بأن الحاج مولاي محمد الذي ظهر مع هذه المقاومة و الذي كان يقيم في بسكرة ثم

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص 163.
[2] Trumelet :<< **les Français dans le dèsert**>> , paris, 1865 , p – 28 – 69.
[3] يحي بوعزيز، نفس المرجع السابق، ص 165.
[4] نفسه ، ص ص 165 – 174.

ارتحل إلى الجريد ليعود في 15 جويلية م 1864 إلى ورقلة ليدعي أنه مبعوث من السلطان العثماني ما هو إلا ابن غير شرعي لسلطان المغرب عبد الرحمان ابن هشام.[1]

وهذه مذكرة ضابط من المكتب العربي ربما يعود تاريخه الى عام 1864، عندما انتفاضة سيدي الشيخ ولاد في جنوب وهران ويكشف الهوس الأول "الأخوة الخطر" يميل الى القول بالتعاون بين المهدوية والصوفية أيضا لتعزيز هذا الهوس والخوف تنشأ داخل المجال الجديد في ذلك الوقت، [2]بو 'اماما يؤدي *جهاده* تحت راية Chaykhiyya بين 1881 و1884.

و بعد صيف 1865م و لما تولى قيادة الثورة سي أحمد ولد حمزة و عمه سي الأعلى عادا من منطقة الحدود الغربية و معهما شيخ مغربي يدعى سيدي محمد مولاي كرزاس وفي النصف الأول من شهر جانفي 1866 جمع سي أحمد ولد حمزة عدد من الرجال و انتقل بهم إلى الضفة اليسرى لواد مساوره جنوب فقيق، و حصلت بينه و بين سكان ذوي منيع مشاكل حول جمع الأموال و النشاط المسلح، و قد قام سي أحمد ولد حمزة في سنة 1866 م بتجنيد عدد كبير من أنصاره التابعين لأولاد عمور و أولاد جرير و ذوي منيع و الدراجة وأولاد زياد.[3]

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص ص 182-183.

[2] Mouloud Haddad,<< **Les maîtres de l'Heure. Soufisme et eschatologie en Algérie coloniale (1845-1901)**>>, L'Algérie au XIXe siècle, Revue d'histoire du XIXe siècle,N° 41 | 2010, p 49-61 .

[3] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص ص 188 – 190.

و بعد المعركة القاسية على أولاد سيدي الشيخ (معركة حاسي عتاب) افترق ثوارهم وتشتت جبهتهم و اتجه سي أحمد ولد حمزة و بعض أتباعه من أهل الأغواط لكسل نحو فقيق و اعتصموا بها و في هذه المرحلة هاجمتهم القوات الفرنسية بعنف واستولت على ممتلكاتهم مما دفعهم إلى الهجرة إلى داخل المغرب الأقصى لتتحول فقيق و منطقتها إلى معتقل للذين يعارضون زعماء الثورة، و يعملون لصالحهم الخاص[1]، وقد أقام سي أحمد ولد حمزة و عشيرته في مطلع عام 1867م في مواطن أولاد جرير، وعقدوا على مهاجمة حميان الغرابة بمساعدة ذوي منيع، و كلف أحمد أخاه قدور بأن يقود الدعاية لصالح حركتهم في أوساط القبائل المغربية و نظم عدد من الأغواطيين اللاجئيين في فقيق هجوما على أحواز قصور عين الصفراء و تيوت.[2]

و خلال سنة 1867 و بعد أن حاول سي الأعلى عرض الاستسلام على الفرنسيين لكنه تخوف من نيتهم في خداعه فغادر ورقلة إلى المنيعة ثم اتجه إلى توات ثم انسحب بعد معارك ضارية ضد الفرنسيين إلى جنوب المغرب الأقصى، يشن منه غارات على القوات الفرنسية.[3]

و بسبب تفاقم الأحداث في منطقة الحدود المغربية جرت مفاوضات بين فرنسا وحكومة سلطان فاس، انتهت بالاتفاق بينهما على تعيين الحاج العربي ولد الشيخ بن الطيب زعيم فرع الغرابة، خليفة على فقيق تحت سيطرة قائد وجدة المغربي، الحاج العربي بذاته كان

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص 191.
[2] نفسه، ص 193.
[3] Trumelet :<< Histoire .....>>, p 194 - 200

معتقلا منذ 1864 بوجدة و أخوه سليمان معتقل بفاس بعدما أرسله أبوه ليطلب من السلطان إطلاق سراح شقيقه الحاج العربي فأطلق سراحهما معا وعوضا بأخوين آخرين لهما، حتى يضمن ولاء الحاج العربي[1]. لكن الحاج العربي فشل في العمل المطلوب منه و هو السيطرة على سكان المنطقة و مجريات الأحداث بها.

خلال سنة 1868 قام سليمان ولد قدور زعيم فرع الغرابة بالاستسلام للفرنسيين ولإثبات حسن نيته قام في مارس 1868 بالقيام بعملية عسكرية ضد الثوار في ضاحية مولى جمعة أدت إلى مقتل عدد كبير من الثوار و سلب 350 جملا و مؤن وأغذية واستمر في ملاحقة الثوار فسلب ما يقرب من عشرين الف رأس غنم لهم، بعدها توفي قائد الثوار أحمد ولد سي حمزة في واحة تافيلالت بالمغرب الأقصى بمرض الكوليرا.[2]

و رغم أن الحاج العربي قد التحق بالثوار إلا أن الثورة قد ضعفت، ذلك أن والده الشيخ بن الطيب زعيم فرع الغرابة تقدمت به السن كثيرا وأصبح لا يقدر على أداء دوره العسكري كما أن ابنيه محتجزان لدى سلطان المغرب الأقصى، فراح يعمل على تحسين الصلات بين الحيانيين و سكان منطقة الحدود المغربية أملا أن يراعي السلطان هذا و يطلق سراح ولديه ولأن استتباب الأمن و الهدوء في المنطقة الحدودية يحد من نشاط الثوار فقد شجع الفرنسيون هذه السياسة.[3]

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص 194.
[2] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق ، ص 195.
[3] نفسه ، ص 198 .

نشاهد كذلك معركة بين سي قدور ولد حمزة وأتباعه و القوة الفرنسية بمنطقة ماقورة يوم 17 أفريل 1871م انتهت بمقتل حوالي 200 من أتباع سي قدور بينهم ثلاث و ستون رئيس عائلة كبيرة لبني غيل وذوي منيع و أولاد سيدي عيسى و أولاد بودواية زوة، فانسحب سي قدور مع من بقي من الثوار إلى مياه أو قلت السدرة لدى بني مطهر داخل الحدود المغربية، لكن سلطان المغرب ضغط عليه فانتقل إلى عين الشعير، و كان سلطان المغرب في هذه الفترة قد أطلق سراح ولدي الشيخ بن الطيب فعاد و اعتقلهما غضبا من الثوار[1] وفي 1871م حدث صدام بين سي قدور ولد حمزة و سي محمد بن الشيخ فانفصلا ، ليقوم سلطان المغرب بإصدار أوامره إلى عماله بمنع سي قدور ولد حمزة و رفاقه من القيام بأي نشاط ضد الفرنسيين و أعوانهم، و أذن باعتقاله بفضل مساعي السلطات الفرنسية لدى السلطان و حاكمه بوجدة و رئيس قبائل بني سناسن.[2]

و في منتصف فيفري 1873م دخل سي سليمان بن قدور الحدود المغربية مصحوبا بأتباعه و عائلة سي محمد و عاد إلى نشاطه الثوري ضد الفرنسيين و خلال 1874 سعى الحاج عبد السلام رئيس الطريقة الطيبية و صاحب التأثير الواسع على سكان منطقة الحدود و خدام أولاد سيدي الشيخ في التوفيق بين أولاد سيدي الشيخ والفرنسيين لينتج عن هذا توقيف سليمان ولد قدور و وضعه تحت الإقامة الجبرية في مكناس ثم فاس تحت رعاية الحاج عبد السلام[3]. و قد تدخل شريف وزان في إقناع سليمان بن قدور 1875م بالذهاب

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، المرجع السابق، ص 200.
[2] نفسه، ص 201.
[3] نفسه ، ص 207.

إلى السلطان المغربي و تقديم وعد له ألا يعود إلى أي نشاط ضد الفرنسيين أو ضد قيادة المغرب[1]. إلى غاية 1881 كانت الأوضاع هادئة بتفرق أولاد سيدي الشيخ لتأتي ثورة تحاول إعادتهم من جديد إلى واجهة الأحداث.

الخلاصة :

ان وجود فرع لعائلة أولاد سيدي الشيخ بالمغرب الأقصى كان خزان مدد لثورتهم بالجزائر رغم وجود حالة من التوتر بين الفرعين في فترة سبقت الثورة، الا ان هذا الخلاف يزول امام رابطة الدم القوية التي تجمع بينهما، فمهما كان فهما ذوي قربى سندا لبعضهما كما ان الدافع الديني ووحدة الطريقة التي تنتمي اليها الجماعة التي قامت بثورة دفعها الى التلاحم و الاستمرار. كما دفع الرابط الديني ببعض العناصر الأخرى الى الانخراط في هذه المقاومة. بالإضافة الى العلاقة الاقتصادية التي دفعت بالقبائل المغربية الى الانضمام الى هذه الحركة لدفاع عن مجالاتها الحيوية التي هددها الاستعمار الفرنسي بوصوله الى المناطق المتاخمة الى المراعي الفسيحة التي تعتمد عليها هذه القبائل.

اما علاقة المصاهرة التي ربطتها مع السلطان رغم انها علاقة حيوية الا انها لم يكن لها تاثير في دفع السلطان المغربي الى دعم هؤلاء، لانه سبق له وان خاض تجربة مريرة في هذا المجال مع الأمير عبد القادر، انه يدرك عدم جدوى الدعم الذي سوف يقدمه لأنه لن يكون سوى دعم معنوي لا قيمة له. بل على العكس راح يطردهم من المغرب، في مقارنة مع الدعم الذي قدمته القبائل المغربية الذي تمثل في الرجال والمال والملجأ.

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص 207.

غير ان الاستعمار الفرنسي وبإدراكه تنازع الفرعين حول الرئاسة استغل هذه الرغبة لتأجيج الخلاف بينهما وتشتيت الثورة مما عرقل مسيرتها و عطلها. انه الموروث المفاهيمي الذي يمتلكه كل طرف عن الجاه و النسب الشريف الذي يحق له ان يكون القائد.

- ج أثر العلاقات الاجتماعية في ثورة الشيخ بوعمامة :

يمكن أن نلمح أولى إسهامات العلاقات الاجتماعية في ثورة بوعمامة في أنه من أسرة أولاد سيدي الشيخ ، و رغم أنه من فرع الغرابة الذين استقروا بالمغرب الأقصى بعد معاهدة لالة مغنية 1845[1]، فهذا لم يمنعه من الدفاع عن أرض أجداده و عن وحدة أسرته.

أسس له زاوية بمغرار التحتاني بعد أن استقروا بها على غرار زوايا أجداده وهناك بدأ نشاطه و زادت شهرته و نفوذه في المنطقة فتكاثر عدد أتباعه وقاصديه و زواره.[2]

و قد ذكر ضابط من المكتب العربي للأهالي ان بوعمامة يقود *جهاده* تحت راية الطريقة الشيخية بالمغرب بين 1881 و 1884[3].

وفي أوت 1881 انضم سليمان بن قدور وزعيم فرع الغرابة إلى حركة بوعمامة وهو الذي كان يقيم بالمغرب الأقصى منذ 1873 فدخل إلى الجزائر على رأس حوالي 300 فارس واتجه جنوب غرب عين الصفراء[4].

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص 290.
[2] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 93.

[3] Mouloud Haddad,<< **Les maîtres de l'Heure. Soufisme et** ……..>>L'Algérie au XIXe siècle, p 49-61 .

[4] يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 243.

و عندما زاد الضغط الفرنسي على بوعمامة لم يجد من ملجأ إلا الانسحاب إلى منطقة فقيق، و في 24 فيفري 1882 خاض الثوار معركة ثنية البودية قرب فقيق، وهاجم ثوار بني غيل في أواخر شهر أفريل قافلة فرنسية في شط تيقري.[1]

وكذلك قد فر العديد من القبائل الرحل إلى المغرب، والذي يرجع في الحقيقة الى أن السلطات الفرنسية كانت تعوق البدو في ممارساتهم الرعوية من خلال إعادة التنظيم الإقليم والتدابير الإدارية المتعلقة بالأسواق المحلية ، وبشكل أعم، كل تنقل إلى مناطق أخرى مجاورة [2] .

و لقوة مقاومة بوعمامة إضطرت القوات الاستعمارية إلى عقد اتفاق مع سي قدور ولد حمزة عن طريق بوحفص الأغواطي، كانت أهم بنود هذا الاتفاق أن يقوم سي قدور و أفراد عائلته بإقناع كل أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ الموجودين بالمغرب الأقصى بالعودة للجزائر، و فعلا تم هذا و دخل سي الدين بن حمزة و ابن أخيه سي حمزة ولد بوبكر ومعهما عائلة أولاد سيدي الشيخ و الكثير من المتمردين ليستقروا بالجزائر[3]، هذا الإجراء هدفه عزل بوعمامة في المغرب الأقصى، فاستقر بوعمامة في الحمام الفوقاني 1883 ليس ليتكاسل على المقاومة و الثورة كما خطط الفرنسيون و لكن ليعد لمرحلة جديدة .[4]

[1] يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص 244-245.

[2] Ben Hounet Yazid, « **Le poids du nomadisme pastoral dans les steppes algériennes** », *Etudes rurales* 2/ 2009 (n° 184), p. 107-122

[3] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب، المرجع السابق، ص 103.

[4] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار، نفسه، ص ص 103-104.

غير أن الضغوطات الفرنسية على السلطان المغربي المطالبة بطرد بوعمامة من هذه المنطقة، جعلت بوعمامة يغادر فقيق و يحتمي بسكان توات.[1]

و بعد أن خابت أمال بوعمامة في الحصول على التأييد و الدعم الرسمي من المغرب لم يتوقف عن النشاط و إن ضعف و تدهور و راح يشتبك تارة ضد قوات الاحتلال و تارة أخرى ضد الجيش المخزني المغربي في مناطق مختلفة (جبل مكثر، بني سمير، فندي جنان الدار، تاغيت الدفيلة، فرطاسة و تازينة و غيرها).[2]

إن عدم قدرة المخزن المغربي على معالجة قضية الحدود بينه و بين الاستعمار الفرنسي في الجزائر و اهتزاز الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية للقبائل الحدودية وبداية التغلغل الفرنسي في التراب المغربي منذ 1870م دفع بالقبائل إلى ردود فعل عنيفة على رأسها القبائل المنيعية و الخباشة ثم جاءت ثورة بوعمامة التي بدأت تطفو على الساحة السياسية في الجنوب الشرقي المغربي إنطلاقا من 1875.[3]

هذا الأمر جعل من قوة بوعمامة تزداد بانضمام بعض القبائل له مثل القبائل المنيعية فقد شدت من أزره، و وقفت إلى جانبه بهدف الانتقام من الفرنسيين الذيم مزقوا المنيعين وعاقبوهم عقابا شديدا، بعد مساندتهم لأبناء عمومتهم أولاد سيدي الشيخ بالإضافة إلى تقسيمهم قسمين قسم تحت السلطة الفرنسية (شراقة) و قسم آخر تحت السلطة المخزنية

[1] إبراهيم مياسي، توسع الاستعمار، المرجع السابق، ص 104.
[2] يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 247.
[3] عبد الله استيتيتو، دور تافيلالت في تنظيم العلاقات، المرجع السابق، ص 133.

المغربية (غرابة)، مع ما واكب ذلك من توزيع للأراضي و الممتلكات و مجالات الرعي والمواشي مما خلف المشاكل بين القبائل المغربية و الاستعمار.[1]

لقد استغل بوعمامة الفراغ المخزني و أصبح يشن هجومات مباغة ضد الفرنسيين لأن مناطق الحدود بعيدة عن طائلة يد السلطان فراح هذا الأخير يستعين بالقوات الفرنسية لصد بوعمامة، ما خلف استياء لدى الأوساط الشعبية في المغرب لكنه تراجع عن قراره والطلب الرسمي الذي قدمه إلى الحكومة الفرنسية يوم 19 نوفمبر 1887م مع محمد بركاش.[2]

فظل الحال على هذه الوضعية وينتقل بوعمامة في 1903 إلى بوزقوم و ينجح في دفع سكان منطقة الحدود بالجزائر و المغرب إلى الثورة و حمل السلاح.[3]

و عندما كانت قوات بوعمامة في طريقها إلى عين ابن خليل لمهاجمة القوات الفرنسية في نوفمبر 1903م تعرضت لها قوات جيش المخزن المغربي في جرف بوعزيز في وادي بولرجم، فخاضت ضدها معركة ضارية و هزمتها و أرغمتها على الانسحاب و التقهقر بقتلاها و جرحاها[4].

و في سنة 1904 انضم الشيخ بوعمامة هو و ولده الطيب إلى حركة بوحمارة* في مدينة وجدة بالمكان المعروف بجنان السهلي قرب المدينة.[5]

---

[1] عبد الله استيتيتو، دور تافيلالت في تنظيم، المرجع السابق، ص 133.
[2] نفسه،، ص ص 133 – 134.
[3] يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا في تاريخ، المرجع السابق، ص 248.
[4] يحي بوعزيز، نفسه، ص 248.
*هو الجيلاني بن عبد السلام بن ادريس اليوسفي الزرهوني، من أصل بربري كان عمره لما أعلن خروجه على سلطة المخزن بالمغرب الأقصى لا يتعدى الأربعون سنة، أقام بمستغانم مدة من الزمن و قد اكتسب بها شعبية و كذلك في مناطق المغرب الشرقي و الريف، حيث عايش المشاكل التي كانت على الحدود.
[5] محمد الصغير الخلوفي، **بوحمارة من الجهاد إلى التامر-المغرب الشرقي و الريف من 1900 إلى 1909- (دراسة و وثائق)**، دار المعرفة للنشر و التوزيع، (د.ط)، المملكة المغربية، 1993، ص 51.

في هذه المرحلة تجند مع بوعمامة عدد كبير من المتطوعين من الشعانبة وبني غيل والمهاية و بني مطهر، و هددوا الحميانيين في المنقب و الصدير بالشط الغربي، كما اشتركوا مع بوعمامة في محاصرة تاغيت، و معركة المنقار و أثاروا وهيجوا معظم مناطق العريشة، مشرية و بني مطهر[1]؛ كما راح أتباع مولاي محمد بالعربي الدرقاوي في تافيلالت يستنهضون الهمم، و يحرضون الناس على الجهاد ضد النصارى دفاعا عن البلاد و حماية للمقدسات و العباد، معتبرين أن ذلك حق و واجب على كل السكان دون انتظار أوامر أحد.[2]

و في جوان 1904 أرل حاكم وجدة المغربي أحمد الرقينة رسالة إلى حاكم عين الصفراء الفرنسي طلب منه رسميا أن يتعاونا معا على مقاومة بوعمامة و رجاله والقضاء عليهم و على حركتهم، و ألح عليه أن يحتل رأس العين ليقطع الطريق على بوعمامة ويتمكن من اعتقاله، و كان سي الطيب نجل الشيخ بوعمامة في هذه الفترة متمركزا في عيون سيدي ملوك مع عدد من أتباع بوحمارة من بني محيو والسجع، فهاجمهم عامل وجدة المغربي خلال شهر ماي و أخرجهم منها فالتحقوا بالشيخ بوعمامة في تينيسي.

و في ديسمبر 1904 عسكر بوعمامة في سيدي موسى عبد اللالي و تمكن في 1905 من هزيمة قوات مخزن السلطان و أسر عددا من رجالها و قتل آخر، و في 17

[1] يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص248.
[2] عبد الله استيتيتو، دور تافيلالت في تنظيم العلاقات، المرجع السابق، ص ص194-195.

ديسمبر تحالفت قوات بوعمامة و رجال بوحمارة في محاولة لدخول إلى مدينة وجدة، وفي أفريل تمت مهاجمتها لكن دفاعات عامل وجدة صدتهم عن ذلك.[1]

و لقد وقع أن التحق الشيخ الطيب بالمخزن المغربي، دون أن يعلم السبب ولكبر سن بوعمامة توقف عن الجهاد في 1906م، و هكذا انتهت هذه المقاومة الطويلة العمر.

الخلاصة:

ان بوعمامة ابن عائلة أولاد سيدي الشيخ المعروفة على مستوى المنطقة، والمعروفة بالأنفة و الكرامة لا يمكن ان يقف مكتوف البدين امام صنائع الاستعمار في تشتيت وحدوية عائلته، لهذا وقف الى جانبه كل افراد اسرته الشراقة و الغرابة ودعموه بقوة.

كما ان اتباعهم وحلفائهم بالمغرب الأقصى والجزائر التفوا حوله، هذا الامر اسهم في قوة ضرباته الموجهة الى الفرنسيين و اتباعهم، كذلك سهل له التنقل بين ارجاء المنطقة كونه عرفها من قبل وعرف أهلها.

لقد رات فيه القبائل المغربية مدافعا عنها كونه قادم من المغرب الأقصى وحاول هو استغلال هذا الامر و اللجوء الى المغرب كلما خاف من طائلة يد الفرنسيين.

اكبر داعم لبوعمامة كان اسرته و الطريقة الشيخية التي تتحكم بالعديد من القبائل المغربية.

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين، ص ص303 – 304.

كما ان الاحداث المتأخرة على الحدود و التي طالت اقتصاديات القبائل الحدودية مباشرة ساهمت في رغبة هذه الأخيرة في دعم بوعمامة لاسترداد حقوقها من المستعمر .

يمكن القول ان العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية ساهمت في دفع القبائل المغربية الى دعم ثائر جزائري قادم من ارضها.

الخاتمة

الـــخـــــاتـــمة

في الختام نقول ان العلاقات الاجتماعية التي تربط بين المغرب الأقصى والجزائر وكثيرة في متعدد مظاهرها، فهي تجمع بين هذين الشعبين في مختلف مجالات الحياة.

فعلى المستوى السكاني يعتبر سكان البلدين ينتمون الى نفس المجموعات الجنسية فهم من بربر وعرب، بالإضـــافة الى العنصـــر الســـوداني، كما يمكن ان نقول ان الهجرات الخارجية التي تعرضت لها المنطقة أسهمت في دخول اجناس جديدة الى التركيبة الاجتماعية للشعبين.

اما الهجرة الداخلية التي تمت بين البلدين فإنها ساهمت في زيادة ربط أواصر القرابة والاختلاط بين سكان البلدين الذين يعتبرون وحدة واحدة رغم الانقسام السياسي الذي شهداه من انتهما الى الإمبراطورية العثمانية وتكوين احدى ايالتها، و الخروج عنها و الانتماء الى المملكة المغربية التي ضـلت البلد الوحيد العربي و المغربي الذي ضـل لمدة تزيد عن ثلاث قرون خارجا عن سيطرتها.

اما عن العلاقات الاقتصـــادية التي كانت تتم بين المغرب الأقصـــى و الجزائر فهي مقسـمة حسـب الحرفة المزاولة كالرعي الذي يعتبر صـفة عامة لسـواد الأعظم من السـكان بالمنطقة والزراعة التي هي مجال استراتيجي لبعض اهم العناصر السكانية على راسهم سكان السـهول اين يتوفر المناخ الملائم لاهم الزراعات المعاشـية كالقمح و الشـعير، و ثالثا التجارة

التي تساهم في تبادل السلع التي لا تتوفر في جميع انحاء المنطقة و تجعلها تعتمد على بعضـــها للبقات خاصـــة في مجال المنتجات الزراعية المعاشـــية، واهم هذه التجارة هي تجارة القوافل التي تتم في المجالات الواسعة المفتوحة.

غير ان النشـــاطات الاقتصـــادية بين البلدين اعتمدت على الظروف المحيطة في مجالي الطبيعة والامن، فكلما كانت الظروف المناخية جيدة وحســـنة كلما حدثت وفرة في الإنتاج مما احدث اكتفاء ذاتي ودفع الى تســـويق الفائض منه، و العكس يحدث اذا كانت الظروف سيئة و معيقة الى الإنتاج.

اما الظروف الامنية الهادئة والمستقرة فهي شـرط مهم من شـروط المبادلات التجارية وتعتبر عنصر مهم في ازدهار النشاطات الاقتصادية عموما.

اما العلاقات الثقافية بين البلدين، فيمن ان تكون نتيجة حتمية للعلاقات السكانية التي تجعل من ســـكان المنطقة ينتحلون نفس النحلة الدينية، ســـواء في العقيدة او المذهب، فهم مسـلمون مالكيون عموما، بالإضـافة الى تتبعهم الى نفس الطرق الصـوفية التي تعتبر اغلبها ذات اصل واحد (الطريقة القادرية)، بالإضافة الى اللغة و العادات التي هي موروث مكتسب للاختلاط بين العناصـر السـكانية القاطنة بالمنطقة فالامازيغية و العربية موجودة في كل من المغرب و الجزائر، و العادات و التقاليد التي تمثل الموروث الحضاري المشترك لكل السكان بالمنطقة

كل هذه العلاقات كانت ذات اثر عندما حدثت مستجدات على مستوى القطر الجزائر بدخول المستعمر الفرنسي له، خاصة من خلال المقاومات الشعبية التي عبر عن رفض الجزائريين لهذا المحتل، ورغم عمومية هذا الأثر على كامل القطر الجزائري الا ان تاثر الجهة الغربية منه كان الأبرز، و هذا يرجع الى القرب الجغرافي بالمركز الأول.

فمقاومة الأمير التي كانت من اقوى المقاومات الشعبية للفرنسيين، و التي حاول ضمنها الأمير عبد القادر بناء كيان سياسي للامة الجزائرية رغبة في الحفاظ على هويتها وقدرته على الحاق هزائم كبيرة بالفرنسيين و استمراره لمدة قاربت خمسة عشر سنة، هذه المقاومة حصلت على الدعم الشعبي و الحكومي من المغرب الأقصى لفترة طويلة، في مراعاة للاشقاء المغاربة الى الاخوة الإسلامية و العربية والمغاربية، كما في مراعاة للمصالح الاقتصادية التي سوف يوفرها قيام كيان مغربي عربي إسلامي بالجوار.

لكن في اللحظة التي تغيرت فيها المصالح، و اصبح يخشى على العرش المغربي من طائلة الأمير بالإضافة الى الضغط المتزايد من طرف الفرنسيين و الذي كان سببه المباشر الأمير، تغيرت الأوضاع وفقدت مقاومة الأمير عبد القادر الدعم المغربي لها، فتسارعت هزائمها وعجلت نهايتها في وقت قياسي.

اما مقاومة أولاد سيدي الشيخ و الدين يعتبرون في امتداد بين المغرب الأقصى والجزائر بسبب انقسام العائلة بين القطرين، هذا الأخير الذي عد نقطة ايجابية لصالح المقاومة في بعض المراحل، فقد جاءها المدد من المغرب الأقصى من الأبناء العمومة ومن

اتباع الشيخ الأبيض بالمغرب الأقصى ومن اتباع كل الطرق الموالية لهم، غير اننا نرى في مراحل أخرى هذا الانقسام، سببا في تشتت و انقسام و تراجع هذه المقاومة اذا استخدم الاستعمار الانقسام في العائلة لتزكية فرع على اخر و بالتالي ادخالهم في صراعات بينية لا طائل منها، بالإضافة الى التعارض الذي كانوا فيه مع سلاطين المغرب و بعض القبائل الموالية الى فرع من الفرعين الشراقة او الغرابة.

كل هذه التناقضات والتباينات شتت من مجهود مقاومة أولاد سيدي الشيخ الذي كان من المفروض ان يتجه الى المستعمر فحدث العكس واتجه الى ذوي القربة فانهارت المقاومة و تبددت.

كمان ان مقاومة الشيخ بوعمامة من اهم المقاومات الجزائرية و التي استمرت زمنا طويلا من 1881الى 1905م وكان لها الأثر البارز في عرقلة زحف القوات الاستعمارية على الأرض الجزائرية، بالإضافة الى إدخاله الى أسلوب جديد في ظرب هذا العدو الا وهي حرب العصابات، مما ارهق العدو واعجزه عن توقيفه.

ان الشيخ بوعمامة المنتمي الى أولاد سيدي الشيخ فرع لغرابة و القادم من المغرب الأقصى العارف بجريمة الاستعمار في تفتيت عائلته وتفكيكها وظرب بعضها ببعض حاول ان يصنع لحمة من الشعبين الشقيقين في مواجه هذا الطغيان فهو ثائر تحت رعاية الطريقة الشيخية التي مقرها بالمغرب الأقصى و الدافع للقبائل المغربيه ان تدافع على مجالتها الرعوية امام الفرنسيين، لينتهي أخيرا الى مساندة ثائر مغربي امام خيانة السلاطين العلويين

الخانعين للمســـتعمر، غير ان القبائل المغربية ســـوف تفر عنه في هذا الموقف لانها اكثر ارتباطا بسلاطينها ومصالحها السياسية من ارتباطها بواجبها الديني و الاخوي اتجاه الشعب الجزائري.

أخيرا يتضـــح لنا ان العلاقات الاجتماعية الجامعة بين المغرب الأقصـــى والجزائر خلال القرن التاسـع عشـر كان لها اثرها الإيجابي و السـلبي على مقاومات الغرب الجزائري في التي سـاهمت مرات و مرات في مسـاعدة الثوار على صـد الاسـتعمار ودحره ودعمتهم ماديا ومعنويا، كما سهلت لجؤهم الى المغرب الأقصى للاحتماء من شراسة الفرنسيين ووقتهم شـره ونار ظلمه، مرة أخرى كانت هذه العلاقات هي الحاجز امام اسـتمرار الدعم للمقاومات الجزائرية وربما السعي أيضا للقضاء عليها لانها تهدد مصالح المغاربة ومصالح سلاطينهم.

غير اننا بعد الانتهاء من هذه الدراســة تبرز لدينا إشــكاليات تتعلق بالفترات الزمنية اللاحقة لهذه الفترة، فنتســأل ما هور رد الفعل الجزائري على المســتوى الشــعبي عند تعرض المغرب الى الحماية الفرنسية كونه تعرض لنفس الاستعمار ونكوى بنفس النار، هل يعد هذا التخاذل في الحقيقة خلفية لصراع الذي حدث بين المغرب والجزائر بعد الاستقلال، الا تشفع هذه العلاقات امام المشاكل السياسية في كتابة تاريخ وحدوي جديد يجمع بين الشعبين ويسهم في بناء اتحاد مغاربي حقيقي جمع كل الأقطار المغاربية كما حصـــل بين أعضـــاء الاتحاد الأوربي الذي يجمع بين بلدان تناحرت على مدى قرون عديدة، و كذا لايجمع بينها لا قوية

و مذهبية عقائدية واحدة كل هذه الأسـئلة و أخرى تطرح نفسـها في مثل هذه الظروف وهذه الأوقات.

ملاحق

[1]

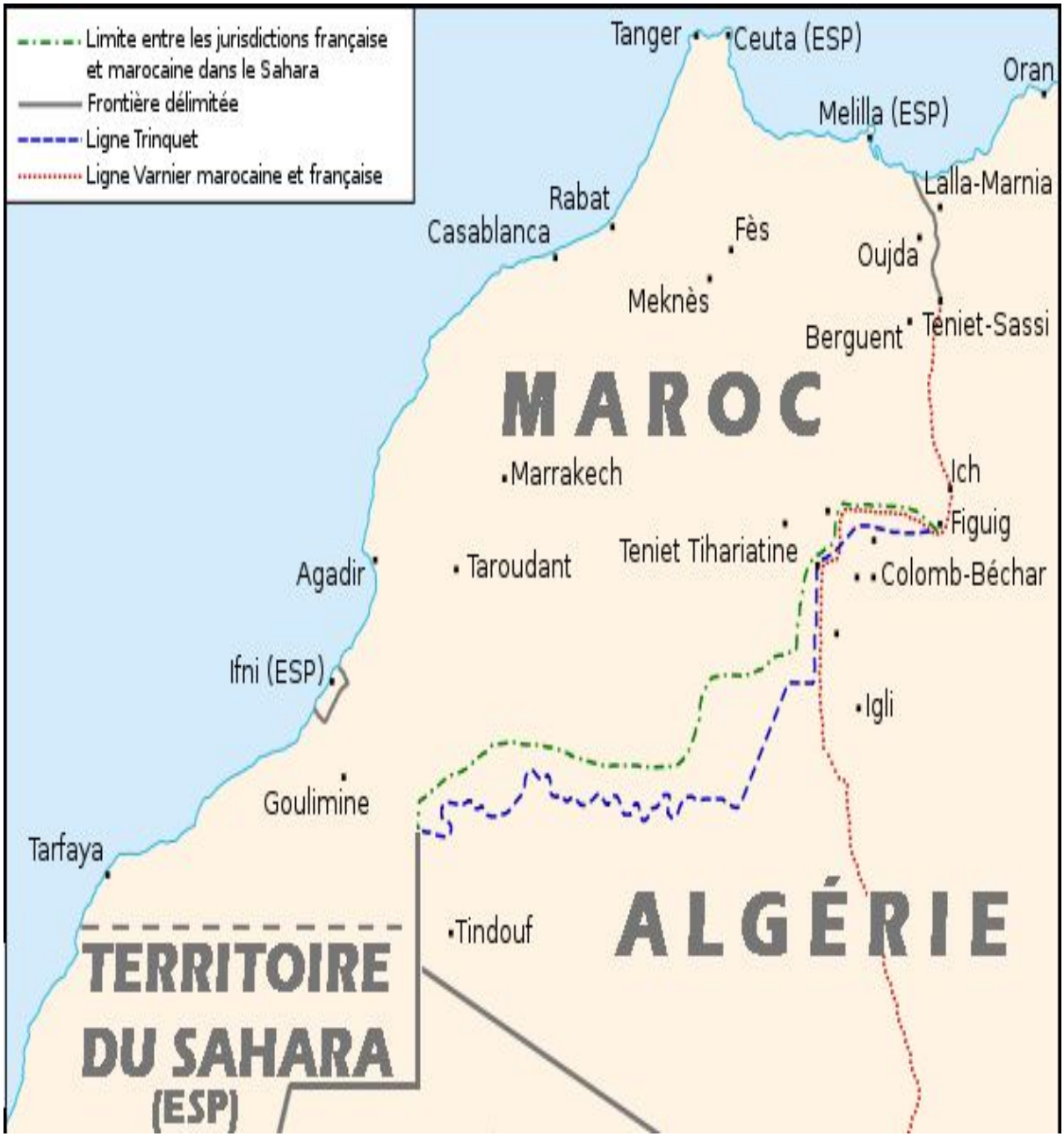

الحدود المغربية الجزائرية

[1] http://upload.wikimedia.org/wikipedia/ar/e/eb/Fronti%C3%A8re_entre_le_Maroc_et_l%27Alg%C3%A9rie_en_1963.PNG

صورة الأمير عبد القادر

[1]

[1] http://mgres?imgurl=http://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/0/0d/E2584%25D9%2582%25D8%25A7%25D8%25AF%25D8%25B1_%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AC%25D8%25B2%25D8%25A7%25D8%25A6%25D8%25B1%25D9%258A&h=256&w=197&tbnid=6LzuuV2EhFLe0M:&zoom=1&tbnh=186&tbnw=143&usg=__ro7S_lGnMYlmUz1mDpO0MUQFiH8=&docid=KBM5H46VLqKwOM&itg=1&sa=X&ei=o5WQU4fyNaSa0AWs_oHADQ&ved=0CHsQ_B0wCg

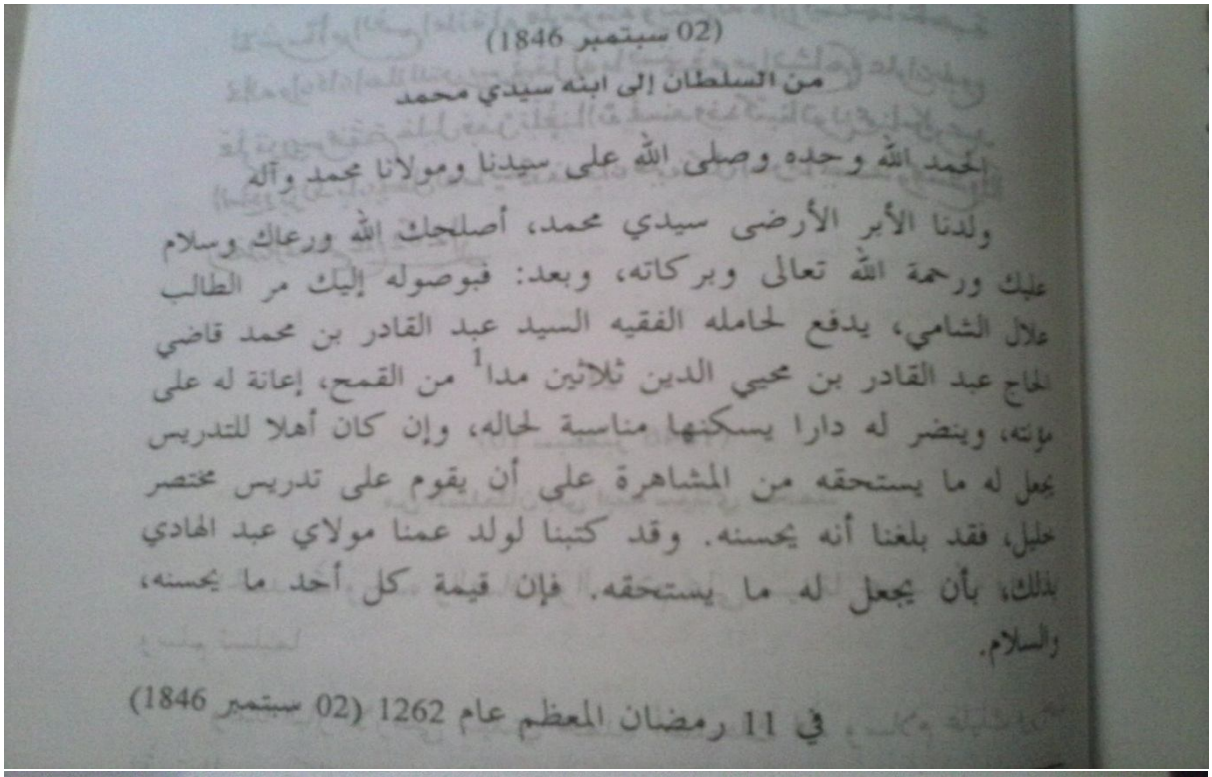

(02 سبتمبر 1846)

من السلطان إلى ابنه سيدي محمد

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

ولدنا الأبر الأرضى سيدي محمد، أصلحك الله ورعاك وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد: فبوصوله إليك مر الطالب علال الشامي، يدفع لحامله الفقيه السيد عبد القادر بن محمد قاضي الحاج عبد القادر بن محيي الدين ثلاثين مدا[1] من القمح، إعانة له على مؤنته، وينضر له دارا يسكنها مناسبة لحاله، وإن كان أهلا للتدريس يجعل له ما يستحقه من المشاهرة على أن يقوم على تدريس مختصر خليل، فقد بلغنا أنه يحسنه. وقد كتبنا لولد عمنا مولاي عبد الهادي بذلك، بأن يجعل له ما يستحقه. فإن قيمة كل أحد ما يحسنه، والسلام.

في 11 رمضان المعظم عام 1262 (02 سبتمبر 1846)

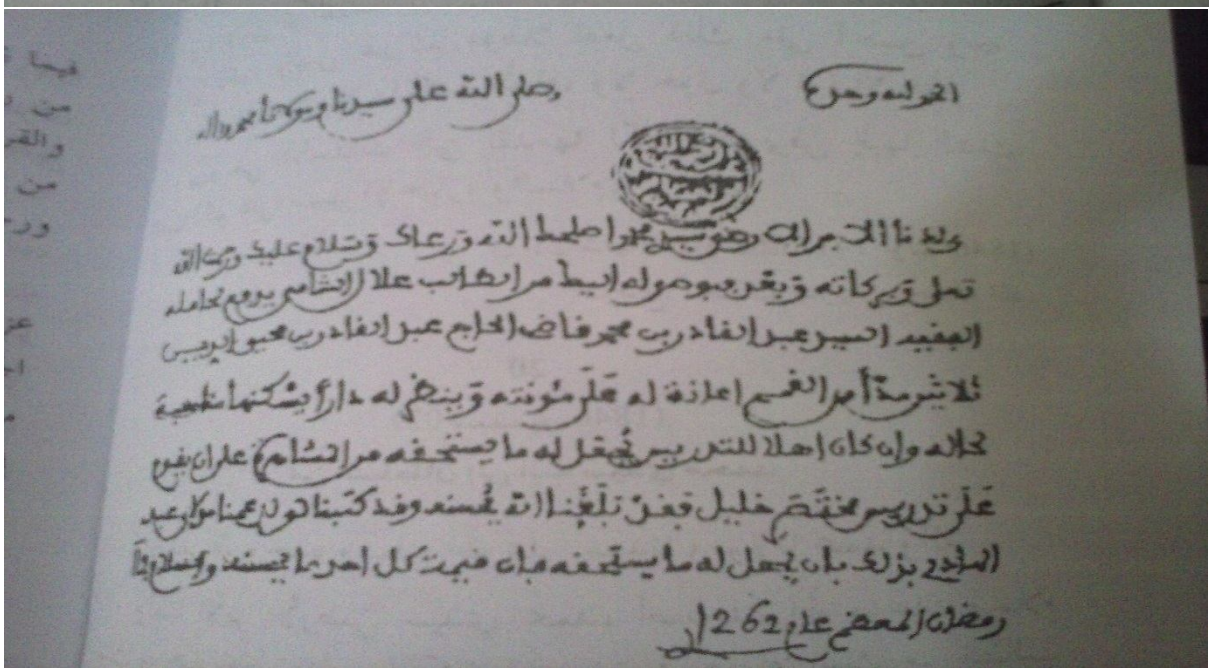

رسالة من السلطان المغربي عبد الرحمان الى ابنه بخصوص الأمير عبد القادر[1]

[1] إسماعيل حامت، الحكومة المغربية واحتلال الجزائر، المرجع السابق، ص 136.

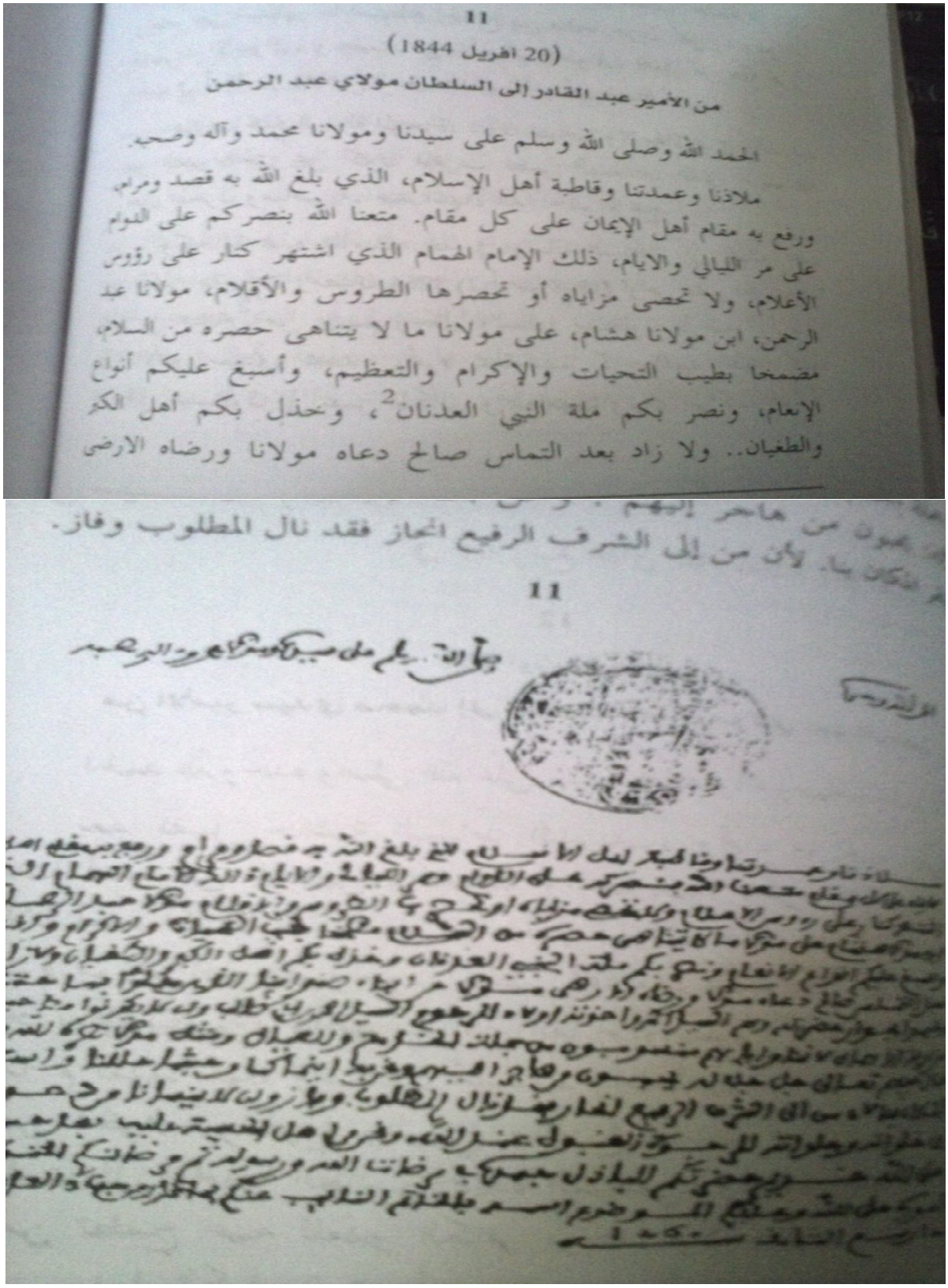

11

(20 افريل 1844)

من الأمير عبد القادر إلى السلطان مولاي عبد الرحمن

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه.

ملاذنا وعمدتنا وقاطبة أهل الإسلام، الذي بلغ الله به قصد ومرام، ورفع به مقام أهل الإيمان على كل مقام. متعنا الله بنصركم على الدوام على مر الليالي والايام، ذلك الإمام الهمام الذي اشتهر كتار على رؤوس الأعلام، ولا تحصى مزاياه أو تحصرها الطروس والأقلام، مولانا عبد الرحمن، ابن مولانا هشام، على مولانا ما لا يتناهى حصره من السلام، مضمخا بطيب التحيات والإكرام والتعظيم، وأسبغ عليكم أنواع الإنعام، ونصر بكم ملة النبي العدنان[2]، وخذل بكم أهل الكفر والطغيان.. ولا زاد بعد التماس صالح دعاه مولانا ورضاه الارضى

الشرف الرفيع الحاز فقد نال المطلوب وفاز.

11

رسالة من الأمير عبد القادر الى السلطان[1]

[1] إسماعيل حامت، المرجع السابق، ص108.

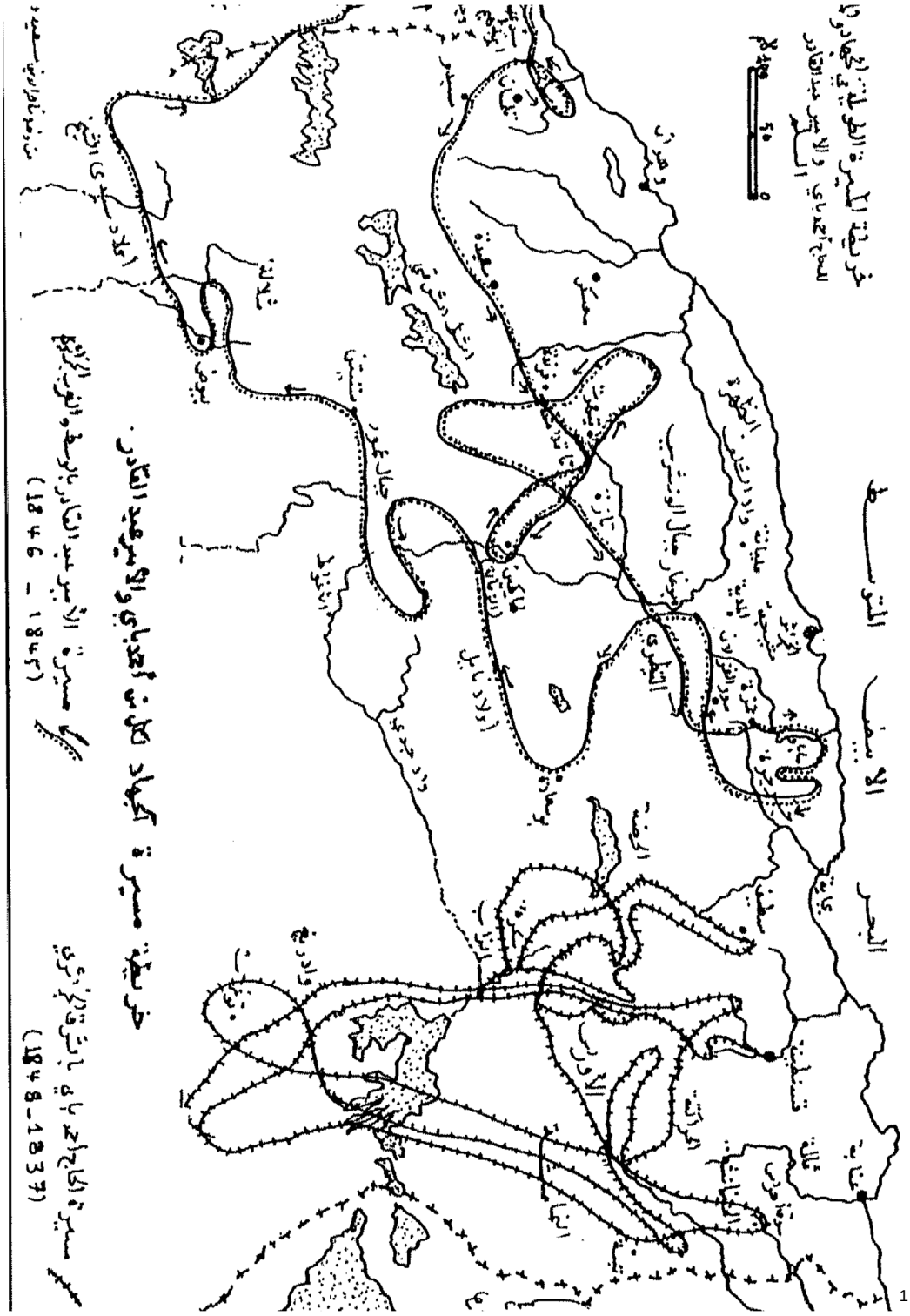

[1] سعيدوني ناصر الدين ، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، (د.ط)، مؤسسة جابر عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،(د.ب)، 2000، ص 355.

بوعمامة البوشيخي

[1]

[1] محمد الصغير الخلوفي، بوحمارة من الجهاد إلى التامر -المغرب الشرقي و الريف من 1900 إلى 1909- (دراسة و وثائق)، (د.ط)، دار المعرفة للنشر و التوزيع، المملكة المغربية، 1993، ص 191.

ويقول الشـــاعر المقدم المهناني و هو مغربي في قصـــيدة رثائية طويلة مطلعها:

عزوني يـالنـاس في شـــيخ العربـان == عزي وعنـايتي ومفتـــــــاح أورادي

تبكي عيني عليه ما طـــــــــال الزمان == طول الحياة والدموع على خـــــــدي.

لو شـفتم ما فعل بشـينين الديـــــــــوان == لو كنتم يوم تيقري وخبـــــــــر فندي

تشـــاهـدوا مـــا ذا فعـــل الـــشيـــخ == بـــوعمامـــة بالماريشـــال اليـوتـــي.[1]

ضريح الشيخ بوعمامة بوجدة المغربية [2]

[1] مدونة سيدي عزوز 2014/06/07 9:25 http://albordj.blogspot.com/2010/04/blog-post_18.html

[2] نفسه .

ببليوغرافيا

المصادر باللغة العربية:

1. الافراني محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله المراكشي الوجار، نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي، تص: هورداس، انجي، (د.ط)، باريس،1888.

2. الجزري ابن الاثير، الكامل التاريخ، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987، ج4.

3. ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية، تح: هاني سـلامة، مكتبة الثقافية الدينية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2001.

4. المكناسـي ابن عبد الله محمد بن احمد محمد بن غازي العثماني، الروض الهتون في مكناسة الزيتون، (د.د)، (د.ط)، الرباط، 1952.

5. الناصـري ابو العباس احمد بن خالد، الاسـتقصـاء لأخبار دول المغرب الاقصى، (د.د)، (د.ط)، (د.ب)، (د.س)، ج1.

6. الزياني أبو القاسـم، الترجمانة الكبرى في اخبار المعمور برا وبحرا، تح: عبد الكريم الجيلالي، دار المعرفة، (د.ط)، الرباط، 1991.

7. الزياني أبو القاسم ، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تح: رشيد الزاوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (د.ط)، المملكة المغربية، 2008.

8. العياشي ابي سالم عبد الله بن محمد، ماء الفوائد(الرحلة العياشية)، تح: سعيد الفاضلي- سليمان القرشي، دار السويدي، ط1، ابوظبي، 2006، ج2.

9. حامت إسماعيل، الحكومة المغربية واحتلال الجزائر، تر زكي مبارك – محمد الخواجة، تالة، (د.ط)، الجزائر، 2011.

10. خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تر: محمد العربي الزبيري، منشـــورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،(د.ط)، الجزائر، 2005.

11. بن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون (العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصـــرهم من ذوي الشـــأن الأكبر)، دار الفكر للطباعة والنشـــر والتوزيع، (د.ط)، لبنان 2000، ج6.

12. الفاســـي علي ابن ابي زرع ، الذخيرة الســـنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور لطباعة، (د.ط)، الرباط، 1972.

13. القاضـــي النعمان، المجاس والمســـايرات، تح: محمد الحبيب الفقي واخرون، جامعة تونس، (د.ط)، تونس، 1978.

14. القاضـــي ابي الفضـــل عياض بن موســـى اليحصـــبي(ت 544ه)، ترتيب المدارك وتقريب المســـالك لمعرفة اعلام مذهب الامام مالك، تح: بكير محمود، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، بيروت،1967، ج2.

15. مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، دار ابي الرقراق، ط1، الرباط، 2005.

16. الرباطي محمد الضعيف (1165_1237هـــ)، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تح: احمد العماري، دار المأثورات، ط1، الرباط، 1986.

17. الحسيني محمد بن الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر(سيرته السيفية)، المطبعة التجارية، (د.ط)، الاسكندرية ، 1903، ج1.

18. الشفشاوني محمد بن عسكر الحسني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشـــايخ القرن العاشـــر، تح: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب لتأليف و الترجمة و النشر، ط2، الرباط، 1977.

19. التهامي حاج مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر و جهاده، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005.

مراجع باللغة العربية :

1. استيتيتو عبد الله، التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل ايت عطا الصحراء الى نهاية القرن التاسع عشر، مطبعة المعارف الجديدة، (د.ط)، الرباط، 2011.

2. اســـتيتيتو عبد الله، دور تـافيلالـت في تنظيم العلاقـات بين المجتمع القبلي والمخزن والمستعمر، دار ابي الرقراق للطباعة والنشر، ط1، الرباط، 2013.

3. اعراب سعيد، القراءة والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990.

4. بجاوي محمد الصـــالح، متعاونون و مجندون جزائريون في الجيش الفرنســـي 1830 – 1918. دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2009.

5. بســـايح بوعلام، من لويس فيلب إلى نابليون الثالث الأمير عبد القادر مغلوبا ولكن منتصـرا أعلام المقاومة الجزائرية ضـد الاحتلال الفرنسـي بالسـيف و القلم 1830-1954،المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع و الاشهار، (د.ط)، الجزائر، 2000، مج1.

6. بن تاديت محمد، الوافي بالادب العربي في المغرب الاقصـــى، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1989، ج3.

7. بوحوش عمار، التاريخ الســـياســـي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1997.

8. بوطالب محمد نجيب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2002.

9. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرون، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط 2، الجزائر، 1996، ج1.

10. بوعزيز يحي ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج2، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2009.

11. البياتي بان علي محمد، النشـــاط التجاري في المغرب الأقصـــى خلال القرن 3_5هـ/9_11م، جامعة بغداد، (د.ط)، 2004.

12. توفيق احمد، المجتمع المغربي في القرن التاســع عشــر (اينولتان 1850 – 1912م)، منشـــورات كلية الاداب والعلوم بالرباط، جامعة محمد الخامس اكدال، ط3، المغرب الأقصى، 2011.

13. الجيلالي عبـد الرحمـان بن محمـد، تـاريخ الجزائر العـام، دار الامـة، الجزائر،(د.ط)، 2010، ج3.

14. حرب أديب، التاريخ العسكري و الإداري للأمير عبد القادر، دار الرائد للكتاب، ط2، الجزائر، 2005، ج 2.

15. حمودي عبد الله، الرهان الثقافي وهم القطيعة، دار توبقال للنشـر، ط2، الدار البيضاء، 2013.

16. الحنايشي بلقاسم، الحركات التبشيرية في المغرب الاقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموركيسة والتوثيق والمعلومات، (د.ط)، تونس، 1989.

17. الخلوفي محمد الصـــغير، بوحمارة من الجهاد إلى التامر-المغرب الشـــرقي و الريف من 1900 إلى 1909- (دراسة و وثائق)، دار المعرفة للنشر و التوزيع، (د.ط)، المملكة المغربية، 1993.

18. رزوق محمد، دراسات في تاريخ المغرب، افريقيا الشرق، ط1، الدار البيضاء، 1991.

19. زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الاندلس، دار الأسير، ط1، بيروت، 1995.

20. ســالم محمد بهي الدين، ابن باديس فارس الاصــلاح والتنوير، دار الشـروق، ط1، مصر، 1999.

21. سـعد الله أبو القاسـم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، 1992، ج1.

22. سـعد الله أبو القاسـم، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسـلامي، ط4، بيروت، 1992، ج2.

23. سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جابر عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، (د.ط)، (د.ب)، 2000.

24. شـويعر هبيتينا، نماذج من الكتابات الكولونية الفرنسـية حول قبيلة أيتوسـي خلال فترة الحماية، المندوبة السـامية لقدماء المقاومين وأعضـاء جيش التحرير، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، (د.ط)، الرباط، 2012.

25. الصلابي على محمد محمد، نشر الصفحات المطوية من تاريخ الدولة العبيديه الفاطمية، مكتبة التابعين، ط1،القاهرة، 2007.

26. طوبـال نجوى، طـائفـة اليهود بمجتمع مـدينـة الجزائر 1700_1830م (من خلال سـجلات المحاكم الشـرعية)، الشـروق لطباعة والنشـر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر،(د.س).

27. عباد صـالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 – 1830 م)، دار هومة، ط2، الجزائر،2007.

28. العجيلي التليلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)، منشورات كلية الاداب بمنوبة، (د.ط)، تونس ، 1992.

29. عقاب محمد الطيب، حمدان خوجه رائد التجديد الإســـلامي، وزارة الثقافة، (د.ط)، الجزائر، 2007.

30. عقون محمد العربي، الامازيغ عبر التاريخ نظرة موجزه في الاصـــول والهوية، (د.د). (د.ط)، (د.ب)، (د.ت).

31. عمار علاوة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2008.

32. عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ الى 1962م_ الجزائر خاصة)، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2006.

33. عوض صـالح، معركة الإسـلام و الصـيبية في الجزائر من سـنة 1830 إلى 1962، مطبعة دحلب، ط2، الجزائر، 1992.

34. فرح دعاء، قصة الحضارة العربية بين الامس و اليوم(ليبيا_السودان_المغرب)، Editio Ceops، (د.ط)، بيروت، 1999.

35. الفقي عصـــام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضـــة الشرق، (د.ط)، مصر، (د.س).

36. القادري ابراهيم، الاسلام السري في المغرب العربي، ليستا لنشر، ط1، القاهرة، 1995.

37. قنان جمال، نصـــوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500_1830م، دار الرائد للكتاب، (د.ط)،الجزائر، 2010.

38. كنون عبد الله، ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم و الادب و السياسة، دار ابن حزم، ط1، المغرب، 2010، ج1 العلم.

39. لقبال موســـى، المغرب الاســـلامي، الشـــركة الوطنية الطباعية والنشـــر، ط2،الجزائر، 1981.

40. لونيســـي رابح - بلاح بشـــير - منور العربي _ نبيل داود ، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2010، ج1.

41. المـدني أحمـد توفيق، أبطـال المقـاومـة الجزائريـة، و يليـه جغرافيـة القطر الجزائري، دار البصائر،(د.ط)، الجزائر، 2009.

42. المدني احمد توفيق، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب اشراف الجزائر ويليه محمد عثمان باشـــا داي الجزائر 1766_1791م، دار البصـــائر، (د.ط)،الجزائر، 2009.

43. معيريش محمد العربي، المغرب الاقصـــى في عهد الســـلطان الحســـن الاول (1873 -1874 م / 1292 – 1311 هـ)، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1989.

44. مفتاح عبد الباقي، اضـواء على الشـيخ عبد القادر الجيلاني وانتشـار طريقتة سنة 1429 هـ -2008، دار الهدى للطباعة النشر والتوزيع، (د.ط)،الجزائر، 2008.

45. المؤدن عبد الرحمان، البوادي المغربية قبل الإسـتعمار(قبائل إيناون و المخزن بين القرن السادس العشر و التاسع عشر)، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس،(د.ط)، الرباط، 1995.

46. مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب و الاندلس، الفجالة دار مطابع المستقبل، (د.ط)، (د.ب)،1980.

47. مياســـي إبراهيم، توســـع الاســـتعمار الفرنســـي في الجنوب الغربي الجزائري (1881 – 1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د.ط)، الجزائر، 1996.

48. الهبطي محمد ياسين، مساهمة في دراسة تاريخ المقاومة المغربية للاستعمار الاسباني مقاومة مدينة شفشاون نموذجا، درابي الرقراق للطباعة والنشر، ط1، البرباط، 2012.

المراجع المترجمة للغة العربية:

1. إتيين برونو، الأمير عبد القادر الجزائري، تر: مشـــيل خوري، دار عطية للنشر، ط1، لبنان، 1997.

2. بروكلمان كارل، تاريخ الشـــعوب الإســـلامية، تر: نبية أمين فارس- منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968.

3. تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، (د.ط)، تونس، 1974.

4. حمودي عبد الله، الضحية واقنعتها بحث في الذبيحة والمسخرة بالمغارب، تر: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء،(د.س).

5. دي طوريس دييكو، تاريخ الشـــرفاء، تر: محمد حجي_محمد الأخضـــر، الجمعية المغربية لتاليف و الترجمة والنشر، (د.ط)، الدار البيضاء، 1988.

6. كاربخال مارمول، إفريقيا، تر: محمد حجي- محمد زنيبر - محمد الأخضـــر- أحمد توفيق - أحمد بنجلون، دار المعرفة للنشـــر والتوزيع،(د.ط)، الرباط، 1989، ج2.

7. اليســـور _ وويلد، رحلة طريفة ايالة الجزائر، تح: محمد جيجلي، دار الامة، (د.ط)، الجزائر، 2002.

الدوريات و الرسائل و الملتقيات:

1. بتته ابراهيم، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصـــادية لدى قبائل الطوارق، الملتقي الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصـــادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13-هـــ /18-19م من خلال المصـادر، جامعة الوادي، مطبعة منصـور، الجزائر، 2012.

2. بن خروف عمار، العلاقات بين الجزائر والمغرب (963 -1069 هـ/ 1517 - 1659م)، رسالة ماجستير، شراف:د/ ليلى الصباغ، جامعة دمشق، 1983.

3. بن ســاعد عائشــة، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة لنيل شـهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، اشراف:د/ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر،2004/2003م.

4. الجراري عباس، الفولكلور 2، دعوة الحق، وزارة الاوقاف، المغرب الاقصـــى، عدد الرابع شعبان 1 جانفي، 1963 –السنة السادسة.

5. عمر افا، "مشكلة النقود ومحاولات الإصلاح في المغرب القرن التاسع عشر"، الأيام الدراسية لمشكلة الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1983.

6. هويدي عبد الأمير الحيدري، الأمير عبد القادر الجزائري و دوره السياسي و العسكري، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 17 – العدد 2 – 2009.

مراجع باللغة الأجنبية :

- 1 Haedo :<<topographie et histoire générale d.alger don diégo>> ,Revue Africaine N° 15,(1871).
- 2 Trumelet :<<Histoire de linsurection des Ouled sidi cheikh(SudAlgérien)de1864à1880>>,Seconde Partie, Alger, 1884 .
- 3 Trumelet :<< les Français dans le dèsert>> , paris, 1865.
- 4 A.BERUGGER : <<les Arib >>, Revue Africaine, N°8, (1864).
- 5 Aumerat :<<La propriété urbaine à Alger>>, Revue Africaine, N°41, (1897).
- 6 Ben Hounet Yazid, « Le poids du nomadisme pastoral dans les steppes algériennes », *Etudes rurales* 2/ 2009 (n° 184).
- 7 Mouloud Haddad,<< Les maîtres de l'Heure. Soufisme et eschatologie en Algérie coloniale (1845-1901)>>, L'Algérie au XIXe siècle, Revue d'histoire du XIXe siècle,N° 41 | 2010 .

▪8 Vigoureux Claude, « Napoléon III et Abd-el-Kader », *Napoleonica. La Revue* 1/ 2009 (N° 4) .

▪9 Le Baron Henri Au capitane :<<Notice sur Bousada>>, Revue Africaine, N°6, (1862).

▪10 A.BERUGGER : <<les Arib >>, Revue Africaine, N°8, (1864) . Aumerat :<<La propriété urbaine à Alger>>, Revue Africaine, N°41, (1897).

▪11 Le Baron Henri Au capitane :<<Notice sur Bousada>>, Revue Africaine, N°6, (1862).

فـــهـــرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة 1

الفصل التمهيدي:أوضاع الجزائر و المغرب الأقصى قبيل احتلال الجزائر 9

1: أوضاع الجزائر قبيل الاحتلال.....9

2: أوضاع المغرب الأقصى قبيل احتلال الجزائر.....14

الفصل الأول: العلاقات الاجتماعية بين المغرب الاقصى والجزائر خلال القرن 19.....22

1 :االعلاقات السكانية 23

أ . الأصل الواحد 23

ب . الهجرة 29

2: العلاقات الاقتصادية 34

أ . الحرفة المزاولة 36

ب . الظروف المحيطة 42

3: العلاقات الثقافية 46

أ . على المستوى الديني و العقائدي 47

ب . على مستوى الغة و العادات و التقاليد.....52

الفصل الثاني: مقاومات الغرب الجزائري واثر العلاقات الاجتماعية فيها.....58

1: مقاومات الغرب الجزائري 59

أ . مقاومة الأمير عبد القادر.....59

ب . مقاومة أولاد سيدي الشيخ.....66

ج . مقاومة الشيخ بوعمامة 71

2: اثر واسهامات العلاقات الاجتماعية مع المغرب الاقصى في مقاومات الغرب الجزائري 78

أ . اثرها في مقاومة الأمير 78

ب . اثرها في مقاومة أولاد سيدي الشيخ.....85

ج . اثرها في مقاومة الشيخ بوعمامة 92

الخاتمة 100

الملاحق.....106

ببليوغرافيا.....114